

الرسالة التي وصلت في وقتها

بقلم: عبد القادر الهاني

يظهر إن ما انتهينا إليه في كلمة العدد الماضي من أن تونس بدأت تخرج من عنق الزجاجة أصبح أمرا واقعا وحقيقة لا غبار عليها وذلك بفضل صدق في التمني نحو إقرار خطة اقتصادية ومالية تتسم بالثقافة، وكذلك بفضل سعي حثيث وجدي يهدف إلى إعطاء الثقافة مكانتها اللازمة ودورها الريادي، حتى تلعب دورها وتغوص غوصا وتنتشر انتشارا في كل الميادين وفي جميع ملفاتها.

كل هذه البشائر المشجعة والمطمئنة لمستأها في ما صرح به وزير الثقافة الأستاذ مراد الصقلي في الندوة الصحفية التي انتظمت بمقر الوزارة مؤخرا.. وبدد فيه المخاوف الموحش، والذي تعرض فيه بالخصوص إلى قرار تفعيل المجلس الأعلى للثقافة في المستوى الوطني وبعث اللجان الاستشارية بالمندوبيات الجهوية للثقافة والموكل إليها أساسا تقديم التصورات والمقترحات الرامية إلى تطوير البرامج والمشاريع والأنشطة الثقافية التي تديرها وتنفذها الجمعيات والتشكيلات الثقافية إذ العمل جار على تطوير المشاركة في الحياة الثقافية في الجهات قصد إبراز خصوصياتها وتحقيق إشعاعها.

كذلك، وفي رأي حصيف أكد الوزير على ضرورة قيام أهل الثقافة بإبداء الرأي في سبيل أحكام حماية التراث بالجهات وتنميته والنهوض بالسياحة الثقافية وهو أمر على غاية من الأهمية خاصة وهو يهم بالأساس الجهات الداخلية واغلب جهات البلاد تصنف ضمن هذا المستوى. وهي غنية جدا بآثارها الظاهرة والباطنة وغاباتها الكثيفة وسهولها المزهرة وهضابها المكسوة ومناخاتها ذات الخصوصيات المنعشة وعيونها الدافقة وأهلها الطيبين.

ولا شك أن كل هذه الأفكار قد أكدها رئيس الحكومة السيد المهدي جمعة في الحركة النبيلة المتمثلة في إشرافه على حفل الاستقبال الذي أقيم على شرف: المثقفين والمبدعين والفنانين بدار الضيافة بقمرت مؤخرًا، وزاد عليها:

اعتقد أن في كل هذا رسالة للخواطر وتحفيز للهمم سيتفاعل معها المثقفون والمبدعون والفنانون تفاعلا إيجابيا دون إغفال مسألة جدية المتابعة الكفيلة بالدفع نحو تنفيذ كل هاتك القرارات وإدخالها حيز الواقع دون تأخير هذا وإن الإتحاف، المجلة الثقافية الجامعة، والتي تصدر من سليانة ولا تتوقف عند حدودها، لتؤكد أن الرسالة قد وصلت، وأنها ستتعامل معها بكل جدية وبكامل الموضوعية، خدمة للثقافة الوطنية التي هي مسؤولية أهل الرأي الحصيف والضمير والحي والإحساس بالمسؤولية.

من وجه الاستعمار الفرنسي البشع:

لعبة الظهير البربري في المغرب

والمؤتمر الأفخرستي بتونس

الخطة والهدف والانكسار

(2)

بقلم: محمد الصادق عبد اللطيف

المؤتمر الأفخرستي بتونس حملة صليبية عليها:

1) التمهيد الثاني شيء من التاريخ:

تونس في القرن العشرين هي وارثة أفريقيا (الاسم الذي كان يطلق في القدم على القسم الشرقي من شمال إفريقيا) وهي أيضا وليدة افريقية إلى تونس في الزمن الحديث فيها ما يقر بأن (تونس أفريقيا) هي النافذة الأولى أطلقت منها الحضارات القديمة المتداولة بحوض البحر الأبيض المتوسط من حضارة قرطاج العتيقة ثم حضارة منافستها الحقود (روما) ثم حضارة (بيزنطيا) المسيحية التي زرعت في ربوع البلاد التونسية الكنائس والمعالم وهي محاولة فاشلة لكسب هذه البلاد ثنائيا وبفضل توسط تونس بين المشرقين والمغربيين وتقدمها في طريق الدعوة المحمدية الناهضة كانت (تونس افريقية) أول قطر مغربي اعتنق الإسلام وانتصر لمبادئه وجند طاقته لنشرها وهكذا لفظت تونس جميع الغزاة وتغلبت على مختلف الحضارات ولكنها تمسكت بالإسلام وبالرسالة المحمدية للأبد ليبقى الدين الإسلامي في هذه البلاد قائما في المؤسسات فياضا في النفوس ذلك أن الروح الدينية والإرادة الإسلامية في هذه الربوع الكريمة

متواصلة على مر العصور رابطة بوثيق الرابط بين عهد (عقبة) وفتوحاته الأولى لتخليص دينه وأهل دينه من العبودية والذل وخطر الاضمحلال والاندماج وقبل نكبة الاحتلال الفرنسي ظهر مسعى الكنيسة وفرنسا خاصة لتنصير تونس في المخططات الاستعمارية التالية باعتماد النوازع الديني والحد العنصري وذلك بعقد المؤتمر الأفخرستي¹.

2) الحملة الصليبية الفرنسية على تونس أيام الدولة الحفصية:

على عهد الدولة الحفصية زحف على تونس ملك فرنسا (لويس التاسع)² بعد أن أغراه شقيقه (شارل دأنجوا)³ صاحب جزيرة صقلية على غزو تونس لتكون تابعة له فلم يتردد ملك فرنسا في إجابة طلبه لا سيما قد ظهرت على مقصده كثير من ملوك النصراري (خاصة البابا) فجهز (لويس التاسع) الملقب (بالقديس) أسطولا شحنه بأربعين ألف مقاتل نزلوا بإطلال (قرطاجنة) أواخر ذي القعدة (668هـ-1270م) ودارت وحى الحرب بينهم وبين الجنود التونسيين واتصل الكفاح ستة أشهر وضاق الخناق بين الطرفين وصادف مرض الوباء (الكوليرا) قد تفشى في الجنود فهلك منهم خلق كثير من جملةهم قائد الحملة الفرنسية (الملك لويس التاسع) وبهذا انتهت الحرب بخسارة لفرنسا وصمود الشعب التونسي المسلم-لقد اعتنت حكومة الحماية الفرنسية فيما بعد لما احتلت تونس (1881م) بالمكان الذي مات فيه (لويس التاسع) فأقامت عليه كنيسة (بقرطاجنة) جانب متحف الآثار الذي أنشأه (القسيسون) (الآباء البيض)- واليوم حولت وزارة الثقافة التونسية تلك الكنيسة إلى متحفا للآثار والتاريخ كرد فعل وتغيير لشيء دجيل).

¹ كلمة الأفخرستي يونانية الأصل تدل على (النعمة والخير والفضل)

² ملك فرنسا قائد الحملة الثامنة للبلاد الشامية والتي تحولت إلى تونس

³ ملك صقلية شقيق لويس التاسع سافر صحبة أخيه في حملته على مصر

3) حركة التجنيس:

صرّح رئيس الحكومة الفرنسية بول (بوتكور)⁴ بأن عدد الفرنسيين في تونس ليس كافيا وأن عدد الايطاليين أكثر وأنه لا بد من العمل لترجيح كفة الفرنسيين وذلك لا يتم إلا بالتشجيع على التجنس بالجنسية الفرنسية وكان قانون التجنس قد اتخذ سنة 1923م وهو يسمح للتونسي المسلم بأن يصير فرنسيا فيتقاضى (الثالث الاستعماري أي ثلث مرتبه علاوة على مرتبه الأصلي) أسوة بالفرنسيين المستوطنين بتونس وقد قال رئيس الحكومة الفرنسية أن هذا الإجراء لا يكفي وأنه ينبغي التفكير في وسيلة أخرى لتشجيع حركة التجنيس ودعمها وقد أيدته المقيم العام لفرنسا في ذلك الوقت بأن أحسن طريقة لتحقيق ذلك هو استصدار فتوى من كبار المشايخ أمثال شيخ الإسلام والباش مفتي تعتبر اعتناق الجنسية الأجنبية أمرا غير مخالفا للدين مادام المتحانس يصوم ويصلي ويؤدي الزكاة ويحج إلى بيت الله الحرام وبذلك يتم القضاء على تخوف المسلمين التونسيين من التجنس بفتوى تصدر عن أقطاب الدين وهكذا يصير المتحانس تابعا للمحاكم الفرنسية لا للمحكمة الشرعية وبها (أي بالجنسية الفرنسية يكون قد أعرض عن الامتثال لتعاليم دينه) ولما صدر هذا القانون هب البعض من ضعاف الإيمان والعقيدة إلى الانسلاخ من الجنسية التونسية والاحتفاء بالجنسية الفرنسية لينطبق عليه القانون الوضعي الفرنسي في أموره العائلية والمدنية والقضائية وأن الغاية من التنصير هذه إبعاد التونسيين عن الحضيرة العربية الإسلامية والتجنس هو الجزاء المتعمم لمراحل التبشير ولأن الحرب الصليبية الثامنة لم ينجح في المرة الأولى بتونس وأن الشروط التي يجب أن تتوفر في المتحانس هي (أن يكون ذا مستوى ثقافي محترم أو من الموظفين الرسميين أو من الذين دافعوا عن فرنسا واغترطوا في الجندية

⁴ رئيس الحكومة الفرنسية

طيلة ثلاث سنوات) والغاية من هذا الحصر في قانون التحنيس هو المحافظة على مستوى المتحنس بأن تفقد الأمة نخبها وإطاراتها الكفاءة).

لقد ثار الشعب التونسي ضد هذا القانون رغم أن (البعض) تورط وتحنس وحسب سلطات الحماية إنما انتصرت لا بالحرب والتبشير ولكن بالإغراء وقد وقف الشعب التونسي ضد كل المتحانسين وضد دفنهم في المقابر الإسلامية ذلك أن هذه السياسة وجدت أمامها أمرين أولهما القلعة العتيدة وهي (جامع الزيتونة) الذي حمى الدين واللغة وثانيها الحركة القومية التي جمعت طاقات شابة ومؤمنة ضحت في سبيل تحقيق أهدافها في حماية مقومات شخصية تونس المسلمة لقد انتشرت المظاهرات في المقابر الإسلامية وتصدى رجال السياسة من قادة الحزب الحر الدستوري التونسي القدام ونخبة الأمة وتلاميذ المدارس وأعيان البلاد إلى هذه الظاهرة احتجاجا على القانون أولا وعلى دفن أحد المتحانسين وتمسكا بفتوى الشيخ إدريس⁵ مفتي بنزرت التي جاء فيها وهي مؤرخة ب 31 ديسمبر 1932.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

نص فتوى الشيخ إدريس الشريف مفتي بنزرت:

ما في بيان أحكام غسل الميت والصلاة عليه من أقرب المسالك لعلاقة سيدي أحمد الدردير مع حاشية الشيخ سيدي أحمد الضاوي عليه حيث قال فلا الغسل والصلاة على الكافر وأن صغيرا ارتد لأن ردة الصغير معتبرة قيدها المحصي المذكور بقوله حيث كان يميز والآن تعتبر ردة بالإجماع وإما الدفن في مقبرة المسلمين فإنه مثل الصلاة والغسل إلا إذا اختلط بالمسلمين ولم يتميز منهم فإنه يغسل ويصلي ولم عليه ويدفن في مقبرة المسلمين وكذا المتحنس لا يرث المسلم ولا يورث لقول صاحب الرحيبة في موانع الإرث (رق وقتل واختلاف دين فإنهم فليس الشك كاليقين) فإن قيل أي علاقة بين الدين والجنسية فالجواب إن المتحنس لم يقصد خصوص التحنيس

⁵ الشيخ إدريس بن محفوظ مفتي بنزرت (العمل 1983/01/10)

من أنه عربي أو إفريقي وإنما مراده أنه تجري عليه أحكام الجنس الذي دخل فيه ونبده
 لجنسيته ودينه وعدم إجراء الأحكام الشرعية عليه التي كان متمسكا بها تجري عليه
 غيرها برضي منه فحيث لا دين له فإن قيل هل تقبل توبة المتجنس (انظر أقرب
 المسالك في باب تعريف الردة وأحكامها وغيره من كتب الدين) وانظر تفسير قول الله
 تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
 الله توابا رحيمًا)⁶ وإنما أفتيت بذلك لقوله تعالى (فلا تخشوا الناس واخشوا ولا تشتروا
 بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)⁷ وقوله تعالى (وذكر
 فإن الذكرى تنفع المؤمنين)⁸ وقوله تعالى (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون ولا
 تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون)⁹ وقوله صلى الله عليه وسلم (من
 سئل على علم فكتمه أجزأه يوم القيامة بلحاح من نار)

(انتهى من إدريس بن محفوظ الشريف في رمضان 1351 هـ الموافق لـ 31 ديسمبر
 1932).

لقد تراجعت السلطة الاستعمارية وأوجدت مكانا منزويا في بعض المقابر الإسلامية
 لدفن (أي متجنس) بمنأى عن عموم المسلمين التونسيين (تحقيقا وإذلالا) وحتى لا
 يتورط البقية وحتى تشعر بقية العائلات بقيمتها أمام الرأي العام) ويعد هذا انتصارا
 وضربة قاضية ضد هذه الحركة التي كان يرمي من ورائها (سلخ التونسيين المسلمين)
 وجرحهم إلى (الفرنسية) وهكذا بعد هذه الفضيحة تراجع بعضهم ممن (تجنس) وفشلت
 الخطة وشلت في مهدها بفضل وقوف عموم التونسيين ودرء الردة والاعتزاز بالإسلام

⁶ الآية رقم 63-64 من سورة النساء

⁷ الآية رقم 43-44 من سورة المائدة

⁸ الآية رقم 54 من سورة الذاريات

⁹ الآية رقم 41-42 من سورة البقرة

عقيدة وسلوكا ومبدأ. وقد عمدت الكنيسة سنة 1925 إلى إقامة تمثال كبير (للكردينال لافيحري)¹⁰ 1825م-1892م الذي كان داعية تنصير إفريقيا الشمالية كلها وكان تمثالا كبيرا نصب في مدخل باب البحر بينه وبين جامع الزيتونة في تلك الساحة التي تفتح عليها المدينة العربية العتيقة وكان التمثال يجسم (الكردينال) وفي يده صليب يستعد لتركيزه على الأرض التونسية وقد وقعت مظاهرات ضد نصب هذا التمثال واحتج التونسيون وسبق منهم إلى السحن وبقي التمثال صامدا في مكانه طيلة 75 سنة حتى الاستقلال حيث اقتلعت الحكومة التونسية الشعبية وأهدته لفرنسا.

4) البدء بالتفكير في إعداد الحملة الصليبية التاسعة:

خامرت المستعمرين سنة 1930 ومناسبة مرور مائة سنة على احتلال الجزائر وخمسين سنة على احتلال تونس فكرة إحياء النصرانية من جديد فبرهنوا على إن الملائكية المزعومة في فرنسا تكتمل في تنس طابع الحروب الصليبية المقيمة وإن الذي يحد وهم ليس فقط نية الاستغلال الموروث لثروات البلاد بل أيضا (اقتلاع جذور الإسلام منها) وإرجاعها إلى (الكنيسة).

فأقاموا المعابد في المدن والقرى والأرياف وقد وصلت بهم فكرة التنصير إلى تنظيم مؤتمر نصراني سنة 1930 وخرج قساوستهم وراهبهم في زي الصليبيين يجوبون شوارع هذه العاصمة الإسلامية منبت جامع الزيتونة الأعظم ومجاهرة بالعدوان الديني¹¹.

¹⁰ راهب فرنسي يعد من أشهر المبشرين الذين عملوا على توطيد الاستعمار الفرنسي والدعاية المسيحية في القارة الإفريقية له مساعدون من (الرجال الآباء البيض) رمز النساء (الأخوات البيض) نشاطا ملحوظا في الجزائر وتونس وإفريقيا الاستوائية والعربية والسودان وغيرها وفي سنة 1875 م سعى إلى إحياء مدينة قرطاج عندما كلف الآباء البيض بالتنقيب على الآثار المسيحية والنهوض بهما عمرانيا ودينيا.

¹¹ قرر البابا (بيو الحادي عشر) إقامة الدورة الثلاثين للمؤتمر الافخريستي بقرطاج من 7 إلى 11 ماي 1930.

جدلية الباحث والوثيقة:

أسلمة بلاد المغرب

لحياة عمامو أنموذجا

بقلم: طارق العمرابي

يعد كتاب " أسلمة بلاد المغرب إسلام التأسيس من الفتوحات إلى ظهور النحل" للباحثة حياة عمامو نصا مرجعيا ارتبطت الباحثة بإشكاليته ارتباطا عضويا إذ موطنها بلاد المغرب العربي والبحث في تاريخه السياسي والحضاري من أولويات أبناء البلاد رغم اختيارات العديد من الباحثين والدارسين لإشكاليات ومسائل بعيدة ذاتيا عنهم لكن يرتبطون بها موضوعيا كأعمال المستشرقين وعلماء الآثار الموزعين في معالم ومواقع الحضارات المندثرة والنسية والبحث تمكن من الكتابة فتسلحت بمنهجية دقيقة استلزمت التحرك ضمن حقل مصدري متنوع ورغم تنوعه وتعددده ومثل مركّزات بحثها إلا أنه مثل عقبة وعقبات أمام سعيها لكشف الحقائق والملابسات والظروف طيلة فترة تاريخية محددة وطويلة نسبيا.

الباحثة: حقل العمل ومتطلباته:

طرحت الباحثة في مستهل كتابها تصورها العام، الإشكالية واحتياجاتها ومتطلباتها وعوائق العمل في هذا الحقل وإن تمت دراسته من طرف العديد من الدارسين والباحثين كما تقول الكتابة إلا أن العديد من الجزئيات مازالت تتطلب التمهيص والتفكيك لتلخص هذا التوجه الفكرة والإشكاليات والأرض والبيئة الحضارية عندما تقول "وقد سبق في حقيقة الأمر - مثلما وضعنا آنفا- أن تعرض العديد من الدارسين لمثل هذه الإشكاليات أو إلى

بعضها وما توقفنا عندها إلا زيادة في توضيح العديد من الجوانب وتعميقها خاصة وأن معالجتها تعترضها العديد من الصعوبات لعل أبرزها شساعة فضاء بلاد المغرب وما يصاحبه من تلون واختلاف في التركيبة البشرية التي تتوزع على كامل هذه البلاد وتأثير ذلك على تقبل الإضافات الحضارية والثقافية الخارجية إلى جانب هذه الصعوبة توجد صعوبة أخرى قد تكون أهم وأخطر من الأولى وتتعلق بالأخبار الواردة في المصادر المعتمدة لدراسة مثل هذه المواضيع. هذه الأخبار التي يسودها الطابع الأسطوري الذي صاغه مخيال الناس فضخمه وفخمه بشكل جعله يبعد عن الأحداث التاريخية ليقترّب من الملاحم والأساطير أكثر من كل شيء" (1).

فالحقل الإشكالي والمعلوماتي الذي تعمل فيه الباحثة موزع بين الأسلمة والمقاومة والنحل وفي القرنين الأولين للهجرة أين تسلمت الباحثة بعالم الاحتمالات لفهم العديد من المسائل والأسباب والاستنتاجات التي يفرضها التحليل والتفسير والتساؤلات المتعددة في بحثها عند فواصل هامة والعديد منهم يبقى عالقا دون إجابات إذ تقول الباحثة "أسئلة نتركها معلقة في انتظار الإجابة التي لا تبدو ممكنة بالإمكانات الحالية" (2).

وتقر في عدة فقرات بحثها جهل الباحث مثلا في حديثها عن موقع مدينة "تكروان" وعدم فهم إشكالية علاقة البربر بالإسلام قائلة "إن الربط بين موقف البربر من المسلمين الفاتحين ثم انتشار الإسلام بينهم وانخراطهم في الجيش الإسلامي لتوسيع نفوذ المسلمين الفاتحين ثم التحقوا بهم وانصهروا فيهم للقتال معهم جنب إلى جنب في سبيل نصرة الإسلام" (3). ومحاولة حل الإشكاليات المطروحة والمرتبطة بالأخبار لجأت الباحثة إلى عوالم الافتراضات وحقلها الدلالي وإلى المجازفة الكبيرة كما تقول الباحثة في دراستها جوانب خاصة من دراستها.

المصادر: التنوع وإشكالياته:

يتطلب البحث هنا الاتكاء على المصادر الأدبية وغيرها أكثر من المصادر الأثرية أين استقدمت الكاتبة مثاليين أولهما مرتبط بمحدث الكاتبة عن لغة البربر والكتابة اللوية

الموجودة بقبور في مصر ودراسات وأبحاث علماء الآثار وعلماء الانتروبولوجيا لكل من فارداب fardhebe ومونود Monod وتجميعهم 600 نقيشة لوبية وثاني إسشهادها تقول عنه "أما فيما يتعلق بالأديان والطقوس فتعتمد على ما أورده أ. بال A.Bel من أن البحوث التي تولاهما جولود Joleaud لم تستطع أن تثبت وجود الطوطمية قديما لدى البربر غير أن الحفريات الأثرية التي أنجزت في فترة ما بين الحربين اضافة الى وجود التحريمات الخاصة ببعض الحيوانات مثل الكبش والثور والفيل والتمساح وما نعرفه عن نفس هذه المعتقدات المصرية كفيلا بدحض هذا الرأي" (4).

1- المصادر الأدبية:



لئن تنوعت وتعددت المصادر الأدبية التي عالجتها هذه الاشكالية على حدة أو عرضا إلا أن الباحثة وقفت قارئة هذه المصادر بروح نقدية أوقفنا عند عدة نقاط هامة نذكر منها تباعا غموض وتناقض هذه النصوص في حديث جيش البربر وقائدهم كسيلة إذ تقول "تترأى المصادر تجميعها للأخبار المتعلقة بجيش البربر وقائدهم كسيلة شديدة الغموض ومتناقضة فمن جهة تجعل أن مواجهة البربر للمسلمين تمت باتفاق من البربر والروم ومن جهة ثانية تجعل الذين واجهوا المسلمين قوم كسيلة دون غيرهم" (5).

كما طبعت الأخبار الواردة في المصادر بالضبابية والخلط في ذكرها عمل عقبة في شمال إفريقيا والخلط بين مواقع الأحداث وأسماء المدن والخلط بين الأحداث والتضخيم في ذكر

غزو عقبة لقرطاجنة وتضارب الأخبار في شخصية معاوية بن حديج لنقدم هنا مثالين واضحين عن اختلاف المصادر أولهما الصلح الذي أبرم بين "الأفارقة" والمسلمين تنفي المصادر في الطرف الثاني وتختلف في الطرف الأول لتقول "إذا اشتركت الروايات الأربعة في تحديد الطرف الإسلامي في الصلح وهو عبد الله بن سعد فقد اختلفت في تحديد الطرف الثاني فكان أهل القصور والمدائن في الرواية الأولى، وكان "بطريق إفريقية" في الرواية الثانية ومسيحي إفريقية في الثالثة وأهل إفريقية في الرابعة" (6).

فهذا الاختلاف حلته الكاتبة وحولته إلى تقارب وتطابق والمصادر الأربعة التي اعتمدت عليها هي لابن خياط، البلاذري، بن عبد الحليم وابن الأثير وثاني أمثلتها فتح طرابلس هل تم عنوة مما يجعلها أرض غنيمة أم صلحا مما يستوجب دفع الجزية والمصادر التي اعتمدتها هنا هي لابن خياط وعبد الحكم والبلاذري ثم تستشهد برؤية بن عذاري للمراكشي الهامة التي وقفت عندها الكاتبة عندما يقول "وتوجه عمرو إلى طرابلس فافتتحها بعدما استغاث أهلها بقبيل من البربر يقال لهم نفوسة إذا كانوا دخلوا معهم في دين النصرانية".

وإذا اختلفت وتباينت الروايات والمصادر إلا أن الإجماع والاتفاق حاصل بينها في عدة نقاط نذكر منها هنا الصلح الذي عقد بين المسلمين وسكان البلاد اثر مقتل جرجير وانحزام البيزنطيين.

أما تعليقها على طبيعة النص الإخباري فقد لامسناه في عديد الفقرات، الاضطراب في صياغة الأحداث في حديث هدف عبد الله بن سعد تسلسل بعض الروايات ومنطقية أحداثها في رواية عبد الله بن أبي صالح بن عبد الحليم في حديث غزوة عبد الله بن سعد، الطابع الأسطوري والملحمي الذي يضحكم ويعظم الأحداث واعتبرته الكاتبة من الصعوبات الأهم والأخطر، خيال الرواة كما في مثال تدمير قرطاج أو الإضافات الموجودة في بعض المصادر "قام بما الرواة لتبرير أوريما لتفسير بعض الوقائع" كما تقول الباحثة. أو تلفيقا في هذا المثال إذ تقول "من الوهلة الأولى يبدو النص الذي أورده الطبري ملفقا لأن

البربر على ما اعتقده عندما يوفدون قوما إلى الخليفة يحب أن يكونوا وجوه القوم وأسيادهم لا أن يكون رئيسهم ميسرة السقاء الذي تنعته جل المصادر بالحقير أو الفقير" (7).

هذا عن المصادر العربية القديمة التي ارتبطت بنفس المرجعية المعرفية التي حاولت تفخيم المنتصر إلى جانب المخيال والذاكرة الجماعية للمغاربة وما اكتسبت عقبة وذكره وجعلته "المؤمن، للرباط الصادق الحازم الذي لا يوقفه أي عائق ولا يتوقف أمام أي شخص في سبيل إعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام والمسلمين" واعتمادها أيضا على الروايات الشفاهية أما المصادر الأخرى فكانت لاتينية، إغريقية لأمثال بوليب وتيت ليف وس. غزال S.Gsell في تحليل عبارة وتاريخ البربر مثلا.

وغيرها من الملاحظات المنهجية والمعلوماتية التي شقت نص الباحثة وهي تحلل وتدرس مضامين الروايات العربية القديمة خاصة.

جدل الحضارات:

إن الإشكالية المدروسة هي من صلب هذا العنصر فأسلمة بلاد المغرب حركة حضارية امتدت لعشرات السنين ألحق فيها المغرب بتطورات وتحولات حضارية هامة. وصفت عند جزئياته الباحثة وأمعنت فيها منهجها وأدوات تحاليلها لندرس هذا الجدل في أبعاده الثلاث: التاريخ، النص المصدري الإخباري، المستقبل.

إن تتبع ظاهرة الجدل في نص الباحثة حياة عمامو ويحده مقسما ضمن أبعاد ثلاث أولها أن البربر شعب في طور التحول والتقدم له مقوماته الحضارية الخاصة به ومن جملتها معتقداته الدينية التي تأثرت في وقت سابق برمز التدين الفرعوني وهذا الشعب أهين على مستوى النص المصدري الإخباري اللاتيني والإغريقي أولا أين اعتبر شعب متوحش ومنطقة متوحشة.

لتواصل الباحثة تركيز فكرة الدونية والتهميش مع العرب الفاتحين إذ تقول "مثل تسمية البلاد، اقترنت تسمية العباد الذين عمروها بنوع من الهامشية التي كرسست النظرة الدونية التي ترجحها المسلمون في سياساتهم ضد البربر، غير أنه على خلاف تسمية المنطقة التي تهمشت

تسميتها عن طريق المسلمين فان التهميش في تسمية سكانها لم يكن من ابتكار العرب عند لقائهم بمجلاء البربر بقدر ما كان إرثا تناقله مختلف الغزاة الذين تداولوا منذ أقدم العصور على هذا الشعب وقد اشترك جميعهم في تكريس سياسة الدونية ضده" (8).

هذه السياسة ولدت لديهم العنف الذي قاوموا به كل الغزاة والتهميش ولد لديهم شعور بالقهر كما تقول الكاتبة فلقد ضخم النص المصدري العربي الكاهنة واستنقص من قيمة ميسرة المدغري أو المطغري الذي نعتته المصادر بالحقير والفقير .

والملاحظة المهمة الأخرى هي قلة الإشارات المتصلة بالبربر في مصادرنا العربية وما ندر منها حاولت الكاتبة لتكوين صورة عن البربر جمع هذا الشتات من الشارات قائلة " رغم سيطرة الطابع الملحمي على الأخبار التي توفرها المصادر ورغم بروز صورة الفاتحين وخاصة منهم القادة والزعماء على كل الأحداث الأخرى فان هذه المصادر تتكرم علينا بين الحين والآخر ببعض الإشارات التي تخص السكان "البربر" غير أن هذه الروايات كثيرا تكون عرضية تورد الرواية في سياق الحديث عن جملة عسكرية أو عن بطولات أحد القادة..... وإذا كان محور اهتمامنا هو إتباع أخبار "البربر" وردة فعلهم لانتباه الفاتحين فقط وإنما خاصة تجاه الإسلام باعتباره الدين الذي باسمه تغزى بلادهم فانه يتوجب علينا تجميع هذه الإشارات العرضية وإعادة صياغتها وتركيبها ومحاولة استقراء الغامض من أحداثها واستنباط المسكوت عنه منها من اجل استكمال الصورة...." (9)

أما تاريخ هذه المنطقة فان الشواهد الأثرية ورسومات الكهوف البدائية تمثل دلائل حضارية على أن هذه المنطقة في طريقها المرسوم للنهضة ودخول التاريخ وقد سبق العرب الحضارة الأيبيرية والإيطالية الجنوبية والصحراوية المصرية ثم الرومانية فالقرطاجية والبيزنطية وقد عدت الباحثة هنا من الأمثلة التي تواصلت رغم التلاحق الحضاري والجدل مثل الاعتقاد في الأرواح الطيبة والخبيثة التي تسكن المواقع الحالية والمظلمة في الكهوف وهي بقايا الديانات البدائية التي تعتقد أن لكل شيء نفسا وروحا Animisme، إشعال النار والبحور لطرده الأرواح الشريرة إذ حاولت الديانات التوحيدية القضاء على التصور القديم حاولت الملل

والنحل استغلال هذا الموروث "قائلة" ومن هنا يمكننا الربط بين المجال الزراعي الذي يتوفر في المعتقد البربري القديم، وما وجدته الشيعة مثل الإدارة والفاطميين من طقوس تستوجب تماماً لدرايمتهم الدينية، منها إشعال النيران ووضع السواد وإعادة التمثيل مما حصل للحسين وهي عناصر ثرية جداً امتزج فيها الإيقاع الإفريقي الصحراوي والمعتقد البربري بالفكر الشيعي الشرقي الذي ولد عند العرب وتطور عند الفرس" (10).

فالتحاور تم بين القادم والوافد وأصحاب الدار. فكما قبل أصحاب الدار الآخر تأثر الآخر بأصحاب الدار في المعتقد والعمارة وغيرها من المجالات أما مستقبل المنطقة فقد يتشكل مع القادم الذي تفاعل معه البربر وهنا كان العرب الفاتحين وكانت المقاومة والصلح والحروب وردات الفعل والاعتقالات السياسية والتحالفات وقد مرت العلاقة بين الوافد وأصحاب الدار بعدة مراحل الفتح بالسلاح الذي رافقته سياسات متباينة في التعامل مع البربر وقد قدمت الباحثة العديد من النماذج من هذا التعامل "عنف عقبة وشدته واحتقاره للبربر وأشرفهم"، استغلال الولادة للبربر وقتلهم الوالي يزيد بن مسلم "الذي أراد أن يرسم أسماء البربر الذين يحرسونه على أيديهم ليعرفوا على أساس أنهم حرسه على طريقة ملوك الروم".

قتل عامل طنجة عمر بن عبد الله المرادي الذي أراد أن يخمس البربر الذين أعلنوا إسلامهم.

في حين كانت سياسة أبي المهاجر إيجابية تجاه البربر تقرب أشرفهم وسادتهم وهذا موسى بن نصير يجعل من أهل الدار ينخرطون في الفعل الإسلامي على حد قول الباحثة لتستقر المنطقة نسبياً لكن صراعات الحكم والسلطة في الشرق تنعكس على المغرب العربي وتدخل معه المنطقة عالم النحل والفرق الوافدة من المشرق وتعاطف

هؤلاء البربر مع كل هذه التشكيلات الخوارج، الشيعة والثورات والدول التي قامت تحت تصورها العقائدي والفكري.

وعالم النحل والملل والفرق بحث في تواصله و انقطاعه كظاهرة فكرية- سياسية كما بحث سابقا في انقطاع المعتقدات البربرية فتقول الباحثة "هذه النحل التي يعود معظمها في الأصل إلى المشرق وقد اتخذت من بلاد المغرب ملجأ لها نشطت فيه وحققت نجاحات باهرة وصلت في بعض الأحيان إلى القضاء على ممثلي السلطة المركزية والإسلام الرسمي في مدينة القيروان لتحل محلهم (الشيعة) غير أن هذه النحل رغم تعددها ومدى انتشارها لم تترك بصماتها إلا في حالات نادرة" (11).

إن كتاب "أسلمة بلاد المغرب إسلام التأسيس من الفتوحات إلى ظهور النحل" للباحثة حياة عمامو يحمل في طياته إشكاليات منهجية -معلوماتية ارتبطت عضويا بالباحثة العاملة في مصادر عربية وغربية وأثرية بروح الباحث الطالب للتحقيق والمقارنات والخلاصات التي تفيد المبحث القابل لتحديد خلاصاته واستنتاجاته كلما سنحت الفرصة والمعطيات التي يمكن أن تقدمها المصادر الأدبية أو الأثرية.

الهوامش:

- 1- أسلمة بلاد المغرب - حياة عمامو - دار أمل للنشر والتوزيع الثالثة 2004 (ص11)
- 2- نفس المرجع (ص39)
- 3- نفس المرجع (ص10)
- 4- نفس المرجع (ص21)
- 5- نفس المرجع (ص68)
- 6- نفس المرجع (ص37)
- 7- نفس المرجع (ص91)
- 8- نفس المرجع (ص20)
- 9- نفس المرجع (ص24)
- 10- نفس المرجع (ص22)
- 11- نفس المرجع (ص11)

السيرة الملحمية في شعر عمر سبيكة

بقلم: صالح الطرابلسي

عبر مدى قد امتدّ على إحدى عشر سنة، أصدر الشاعر "عمر سبيكة" ثلثي مجموعات شعرية، وهي على التوالي "الأرض تركض خلف خطاها" و"عناق" في 2001، "كليم الورد" في 2003، "أفق الناي في جناح القطا" في 2005، "قتلى حتى مطلع الأرض" في 2007، "بيان الحديقة" في 2009، "الوثيقة البيضاء" و"إلى آخر المطر" في 2011.

هذه المجموعات تحتل تجربة شعرية لهذا الشاعر هي واحدة من التجارب التي بدأت تنحت وجودها ضمن تجارب أخرى لشعراء من جيل ما بعد ندوة الأيام الشعرية، جانفي 1983، بدار الثقافة "ابن خلدون" بالعاصمة التونسية. هذه الأيام التي أفرزت ندواتها تيارات شعرية مختلفة منها تيار الواقعية بشق مشاربها وتيار التجريبية بقطبيها الصوفي والكويتي.

هذا الجيل الذي بدأ يشق طريقه عبر الملاحق الثقافية لعدة صحف تونسية مثل "الإعلان" و"الأيام" و"الصدى" و"الصباح" و"الصباح الأسبوعي"، ثم عبر النوادي الأدبية بالمؤسسات الثقافية كالتنادي الأدب بدار الثقافة حي الزهور والنادي الأدبي "صلاح الدين ساسي" بسيدي البشير ثم عبر التظاهرات والمهرجانات الأدبية كمهرجان الأدباء الناشئين بحمي الزهور ومهرجان الأدباء الهواة بقلبية ومدينة منزل عبد الرحمان، وتظاهرة أدب التسعينات التي أعدت من طرف إذاعة المنستير...

عمر سبيكة، بالإضافة إلى كونه شاعرا فهو مناضل حقوقي ونقابي وعضو ناشط بجمعية السنمائيين الهواة بحمام الأنف ومخرج لعدة أفلام قصيرة، وهو أيضا عضو اتحاد الكتاب التونسيين وعضو الهيئة المديرية بفرع الاتحاد بولاية بن عروس وهو الذي ساهم في تأسيسه

مع ثلّة من الأصدقاء الشعراء والأدباء، وهو عضو من مؤسسي نادي "إضافات" بدار الثقافة علي بن عياد بحمام الأنف.

عبر مجموعاته الثمانية التي ذكرناها أنفا تتصاعد الذات الشعرية في توتراتها بتصاعد توترات الأحداث وطنيا وإقليميا عبر زمن عربي يتقلب في رداءته ويرزح في الولايات والتكبات من حرب العراق إلى اجتياح جنوب لبنان والضفة الغربية ثم غزّة حتّى اندلاع ثورات الربيع العربي التي لئن هي قد قطعت رؤوس الاستبداد والدكتاتورية فإنّها وبا للأسف جاءت محمّلة بغيروس بوسها الذي قد يؤدي بما لا قدر الله إلى الغرق في ظلام ما له آخر. حين تكبر الذات، حين تصبح بحجم هواجس هذا الكون الزاعف بالولايات وبالصدّعات تفتح فيها أبواب الرؤيا على مصراعيها لتدخل من خلالها الذات منطقة بسعة الملحمة ذات النفس الشعري الطويل، تشدّك فيها ملامح جمالية تعطي للنصّ توتراته الدرامية في شعرية ذات تظهر يختلف عن الملاحم التي كتبت عبر تاريخ الإنسانية كملحمة "كلكامش" البابلية وملحمة "هوميروس" المسماة بـ "الإلياذة". فالحرب في هذه السيرة الشعرية الملحمية للشاعر عمر سيكة هي حرب معاركها معنوية وميدانها الذات واللغة وسلاحها بلاغة في الكلام وصدق في التعبير، وأبطالها هم رموز يبدعها الشاعر من خياله الخصب ومن واقعه، والصراع هو ذلك الذي يعتمل في دواخله يجعلها تخوضه مشاعر وأحاسيس متقابلة تفجر هذه ينباع من الأناشيد التي تصف الوقائع المعتملة داخل الذات الشعرية المتفاعلة مع الأحداث عبر حقب زمنية عاشت تفاصيلها على مسرح الحياة... في الوطن العربي، وعلى أرض فلسطين بالأخصّ.

السيرة الملحمية للنصّ الشعري عند الشاعر عمر سيكة تنبّذ في مجاميعه الأربعة الأخيرة وهي "قتلى حتّى مطلع الأرض"، "بيان الحديقة"، "الوثيقة البيضاء" و"إلى آخر المطر"، فما هي خصوصيات هذه السيرة الملحمية وما هي مميّزات الشعرية فيها؟

المطلّع على هذه المجاميع الأربعة يلاحظ أنّ الشاعر يفتح كلّ مجموعة بنصّ افتتاحي بمثابة التقديم ليضعنا بعد ذلك "على عتبات النصّ" بقصيد مهدي إلى سعيدة دائما ثمّ

يدخل بنا بعد ذلك إلى باحة المجموعة بنصّ مطوّل تعتريه محطّات ثرّية قصيرة يروّج فيها النفس لاستعادة النفس كي يواصل المذّ حتّى آخر النصّ.

هذا التقسيم الذي ارتآه الشّاعر لنصوص مجاميعه المذكورة قد يكون الخاصيّة الأولى التي تميّز بها نصوص هذه السّيرة الملحميّة التي تختلف على ما كتبه قبل ذلك من دواوين لم يتوخّ فيها هذه المنهجية إذ جعلها تحتوي على مجموعة قصائد كلّ منها بعنوان.

من خلال نصوص الافتتاح المعنونة كالتّالي وعلى التّوالي: "المفتاح القلم"، "زمان الجماعة"، "اكتمال الرّسم" و"رسالة إلى أمّي" نستخلص أنّ الدّات الشّاعرة، الشخصيّة الأولى في الملحمة، مثقلة بأوزارها، تنهكها قضايا الوطن ومعاناة الشّعب الفلسطيني مع الكيان الصّهيوني الغاشم:

"تساقط الورقات على الورقات، وتساقط الكلمات على الكلمات ومازالت دامعة التّظنرات قدّام مشهد الدّبابة والجرفزة اليوميّ مازالت تسبق الخطوات خلف ظلال غمار طليق" (قتلى حتّى مطلع الأرض ص 7).

مثقلة هذه الدّات بقضايا عولمة وحشيّة ذات "فوضى خلّاقة" ما أنتجت سوى دمار وفقر ومجاعات، وبالأخصّ في العراق وفلسطين وغزّة:

"مازال طفل نحيف يفترش الرّصيف ويستدرّ العابرين. ما زال الطّفل الكسيح يرتدي أيّامه الرّثة، ما زال يرفع أجنحة أحلامه الجافّة، ما زال يوزّع ابتسامته على الوجوه الباهتة (بيان الحديقة ص 8).

مثقلة هذه الدّات بغربة في وطن فلاة لا يحتويها وفي عالم عولميّ متوحّش لا مكان فيه للضعفاء والفقراء، ولا مكان فيه للشّعاء:

"وبغترب الطّفل والشّاعر فيّ لكي لا أصدق أنّ هذه الفلاة من الأرض وطن احتويه ولا يحتوي... أقر، أقرّ الشّاعر بأن لا مكان على الأرض ينتظر الشّعاء". (الوثيقة البيضاء - ص 8)

مثقلة هذه الدّات بهموم الشّعب في تالة والقصرين وبقضايا المعطلين والشّهداء:

"يهتف قلبي أعلى من الخفقات، تحتف تالة والقصرين، يهتف الشهداء، يهتف المعطلون عن العمل، يهتف للمعطّلون عن الأمل" (الوثيقة البيضاء-ص6).

ويشاء القدر أن يستجيب لإرادة الشعب في ثورة قطعت رأس الاستبداد والطغیان وإذنا به ليتحقّق أمل الشاعر في الحرية والكرامة فيحاول أن يفرح بهذا الانتصار ككلّ التونسيين لكنّه يصطدم بشيء من البؤس يعترى هذه الثورة... يؤسها في أنّها بلا منهج ولا أهداف واضحة ففي ظلّها مازال يمارس المنع والإقصاء ومازالت تصادر الأحلام والأنسام، وتصادر حتّى إنسانيّة الإنسان:

"أحاول أن أصدّق أنّ انتصرت ككلّ التونسيين، لكنّي مفردا مازلت بعد الثورة ومازالت ممنوعا من التحو والصرف، مازلت مجردا من حقّ إعلان استقلاليّتي، مازلت مجردا من استقلاليّة انتصاري ومن حريّتي الممكنة..." (إلى آخر المطر-ص8)

"سعيدة"، هذه المرأة التي يخصّص لها الشاعر حيّزا "على عتبات النصّ في هذه السيرة الملحميّة عبر مجموعاته الأربعة التي نحن بصدد قراءتها... هذه المرأة هي زوجته المصونة وقد عمّدها بأسطورة الإلهة الخصب تشجّد مشاعره فتنفجر سيلا من الإبداع وتدفعه دفعا لارتكاب محنة الشعر:

"حين تمشين حافية فوق أرض حقيقيّة

ينبت العشب

حيث تمرّين

تجري المجاري التّحبة"

(إلى آخر المطر-ص 17)

وعمضي الشاعر بإلهام من إلهته في متاهات محنته يبحث عن:

"سماء حقيقيّة

كي يتّح

في مساحة صمت بليغ

يحزّره

من شذا المنشدين القدامى.

فيريق بحاز التّجاوز

ويشرق الطّفل فيه

يطلق سلاح راياته المشرّبة ...

(تأتين من حلال الورد - إلى آخر المطر - ص 11)

سعيدة، هذه المرأة الأسطورة، هي كما "قينوس" ربّة الحبّ، تفجّر نبعه الطّفولي، كلّما

رشته بعطرها، انفجرت:

"سماؤه تجري

خلف سماء المجاري النّحيّة

تشرق أرض

ويحلم طفل

فما أرحب الأرض

إذ يشرق الطّفل

ما أرحب الحلم

(الوثيقة البيضاء- ص 11-12)

سعيدة، واهبة هذا الحبّ الذي عوّض حبّ الأم التي غادرت الحياة وتركّت الشّاعر لآلامه

وأحزانه... سعيدة التي أصبح حبّها في قلب الشّاعر ينبض دافقا بالحياة:

"لولاك

لأنطفأ القلب

لولاك

لأنطفأت عفتي الصّادحة".

(بيان الحديقة ص 13)

هذا الطّفل الذي يعتلي هذه السّيرة الملحميّة فرسا أسطوريّا ويركض بين متونها
ويزعم:

"أَنَّ الحكاية تمتدّ خلف أفول الحكاية

تتمتدّ خلف ظلام مدائنها المقلّ

(إلى آخر المطر-ص 98)

هذا الطفل المليء بالبراءة والجراءة، بالحيرة، بالخيبة، بالحنن، بالفرح... هذا
الطّفل قد عمّده الشّاعر في سيرته الملحميّة هذه برمزيّة كائن الفينيقي يتحدّى الموت
ليلد من رماده في عنقوان طفولته... إنّه "طفل العبارة" هذا الذي:

"يخرق القفر

ينهض من تربة تتجاوز طينتها العالقة"

(إلى آخر المطر-ص 32)

في "بيان الحديقة" بيان لهذا الطّفل، يعاني من مجاعاته، يعاني من ويلات الحروب في زمن
موشوم بالشّراسة قد أحاط حديقته بأشجّة تحول دون انتشار هذا البيان في غيبه الأرض
وتحول دون العبور إلى "عتبات الحياة".

في "بيان الحديقة" بيان:

"لطفل يشعل قدّاس أوجاعه

يعلو إلى صمته الصّادح

في التّباريح...

طفل صريح يسرّح أناته

ويصوغ هواجس أشجاره"

(بيان الحديقة صص 99-100)

في "بيان الحديقة" بيان لهذا الطّفل يصرّ على الاحتفاء بولادة مليئة بالحرية والكرامة فيغني:

"حرّيتي أن أصوغ بيان الحديقة

أعلى من السُّقُفات

وأن أحتفي بالولادة"

(بيان الحديقة-ص 58)

بيان هذا الطُّفل بيان للحبِّ، للحرية والاعتاق، بيان لاعتناق أنوار تطفئ سدول هذا

الظُّلام... طفل العبارة هذا يدرك في "آخر المطر" أنه:

"لابدَّ له أن يصوغ المدى المتوثب فالعبث الأزلي يقارب بينه وبينه، ولا ينتهي من صياغة

مهزلة الموت" (إلى آخر المطر ص 99)

يبقى هذا الطفل قريبا من الطُّفل:

"يطلُّ على الأرض

من شرفة تندلّ من القلب"

(قتلى حتى مطلع الأرض ص 13)

فيرى الأرض العربيّة ما انفكَّ عرضها في فلسطين يداس، ويرى هذه الحروب التي ما

تنفكَّ تفتك به في غزّة والعراق وفي سوريا أخيرا. ويرى الوطن العربي لا يزال يتخبّط في

جراحه... فيجهش بالكلام قائلا:

"أطلُّ على الطُّفل يلهو

على حافة الموت في وضع الطُّلقات

أطلُّ على وطن يترجل سياج الظُّلام

أطلُّ على الطفل يلهو على حافة القصيف"

إلى أن يقول:

"أطلُّ على طفلة تترجل سياج القنابل

تحضن دميّتها وتموت

أطلّ على امرأة تترجّل ليل القبائل

تحضن أشلاءها وتموت".

(قتلى حتّى مطلع الأرض-ص 14)

مأساة هذا الطّفل الأولى تتمثّل في أنّه ولد في زمن ما اختار وجوده فيه، فألقى نفسه مضطّراً أن يعيش أحداثاً لم يكن طرفاً في صنعها، فإذا هو الشّاهد والشّهيد، وهو المقتول الذي لا يزال يبحث عن قاتله، وهو الحامل لجرم يزرع ناره في الأنفس الضمى إلى الانعتاق، وفي الأرواح الجوعى إلى خبز يعرق الحرّة الحمراء، ممزوجاً بعطر الحرّة والإباء. ومأساته الثانية أنّه قد:

"أهدر العمر خلف برقي يكّله العدم... أهدر العمر خلف احتفال برقي يريق ذهول الزمان المكان، يريق حماقاته، والفراغ المكّمل بحثاً إلى أفق النصّ." (إلى آخر المطر-ص 44).

لكنّه يبقى رغم مأساه ورغم تساقط الورقات على الورقات ويبقى:

"فوق سطوح البيوت العتيقة

يطير أوراقه الطّائرة"

(قتلى حتّى مطلع الأرض-ص 17)

مؤمناً بقدره يبقى مصراً على أنّ الأرض:

"سوف تبقى ترفع أغصانها

والتراب يذّر تراب الحكايات."

ويبقى

"ينحت في الصّحراء أقداره

ويبقى دوما على أمل يحتفل المطر بمطلع الأرض"

ويبقى

"فوف سماء الجنوب السحبقة

يرتق أحلامه

يقطر من نظرتة ضوء ضئيل

يذوب الخيال

تذوب الدنى

خلف أرض معذبة

يوقظ الفقراء خيال حديقتهم

ويصوغون في كلّ ساج

صباحا من الأقحوان".

<http://Archivebeta.com>

(بيان الحديقة صص 36-37)

وهكذا يتبدى لنا التسيج الدرامي في هذه السيرة الملحمية الشعرية للشاعر عمر سبيكة نسيجا تحاك خيوطه عبر أبطال هم الذات الشعرية والمرأة زوجة الشاعر و"طفل العبارة". كلّ منهم يلعب دوره على ركح النصّ الشعريّ في هذه المجموعات الأربعة التي تناولناها بالقراءة. والصراع الدائر بينهم هو صراع الذات الشعرية مع ثنائيات متقابلة: بين الشعر والنثر عبر أسلوب الكتابة في النصّ وبين النور والظلام، بين الأمل والعدم، بين التّحاح والفشل، بين الخصب والقحط... عبر المشاعر والأحاسيس التي تعتمل في وجدان كلّ بطل من هؤلاء والذي هو في الأصل وجدان الشاعر. كلّ ذلك يعطي "قصيدة الدّيون" هذه على طولها نسقا إيقاعيا زحلا لا يجعل القارئ يسأم من قراءتها.

إنَّ البعد الملحميَّ في شعر عمر سبيكة يتركز على لغة تنحت بيانها من بلاغة تتسم بالغموض الموقَّع على موسيقى اللَّفظ والكلمة والجملة وعلى التكرار أسلوبيا بلاغيًا يحوِّك نسيجه الصَّوتي للنصِّ الشعري تعبيرًا عن أحاسيس ومشاعر تختلف من موقف إلى آخر عبر أنواع من الجناس تكوِّن هندسة صوتية تنبثق من وجدان الشاعر ومعاناته... وللسؤال عبر هذا النصِّ الملحميَّ إيقاعه الخاصَّ عبر النَّسق الدرامي في الوقائع المتتالية من مقطع إلى آخر يطول نفس الشاعر ويرتفع ليخفت فينخفض روحا يعود بعده بأكثر قوَّة:

"ينهض المبتون من النوم

والعشب يسط فرحته

ينهض هذا الطُّفل من طفله المثنائ

تسرح

في باحة الوصف

فكرته السَّارحة"

(إلى آخر المطر - ص 61)

وللغة في هذه السيرة الملحمية الشعرية سجلها يجمع رموز من الطبيعة واقعا وتجريدا مما يجعل الدخول إلى عالمه السرمدى ضربا من المستحيل. وقد يبدو للقارئ من أول وهلة أن فيه شيء من التكلف والمغالاة في اختيارات أرادها الشاعر لبناء إيقاعية شعرية جعلها سمة خاصة يتسم بها شعره عبر هذه المجموعات الأربعة التي تكوِّن ما سميناه بالسيرة الملحمية للذات الشعرية في شعر عمر سبيكة. وقد نعود لدراسة تفاصيلها اللغوية والبلاغية في فرصة قادمة.

أحمد فؤاد نجم عاشق الثروات

بقلم: محمد جوعو

لا بدّ أنّ الشّاعر أحمد فؤاد نجم لم يكن يصدّق ما كان يحصل عندما كان يسير صحبة مئات الآلاف من المتظاهرين إلى ساحة التحرير بالقاهرة ويصرخ مع تلك الجماهير الحاشدة: «الشعب يريد إسقاط النظام»!.. ولا بدّ أنّه لم يكن يصدّق أنّه يرى بأنّ عينيه عرصات نظام مستبدّ تنهاوى أمامه وتحرّر أمام إرادة الشعب وعزمه على وضع حدّ للمظلمة التي سلّطت عليه أكثر من ثلاثين عاما من حكم الرئيس حسني مبارك وعقود أخرى قبل ذلك ذاق منها الأمرين وعاش الفقر والظلم والليز بكلّ أنواعه.. ولا بدّ أنّ قلبه كاد يقفز من بين ضلوعه من شدّة الفرح وفرط التأثّر لأنّه منح عمرا طويلا جعله يرى حلما يتحقّق بعد أن أمّله ما يقارب الخمسة عقود من الزمن ويشرّ به ودفع من أجله أغلى سنوات شبابه وكهولته يسام أقسى أنواع التنكيل والاضطهاد وراء القضبان في غياهب السجون والمعتقلات، ولا بدّ أنّه رأى وسط ذلك الخضمّ شريط حياته الطويلة المليئة بالأحداث والتضالات يمرّ أمام عينيه وينصهر في ذلك المشهد الملحمي الذي سيغيّر تاريخ بلاده...

ولد الشّاعر أحمد فؤاد نجم في إحدى القرى المصرية سنة 1929 وعرف اليتم منذ طفولته واكتشف الظلم لَمّا حرم أعمامه الأثرياء أمّه من حقّها في الميراث ليجد نفسه يعمل في حقل أحد أولئك الأعمام يهينه ويسيء معاملته. وفي القاهرة مارس عدّة مهن بسيطة وعاش قصّة حبّ فاشلة لَمّا وقع في غرام فتاة ثريّة وجوبه طلبه الزّواج منها بالرفض بسبب فقره. وأدرك مرّة أخرى مرارة الواقع الاجتماعي الذي يداس فيه الفقراء والضعفاء ويسيطر فيه الأغنياء وأصحاب الجاه الذين يكذبون الثروات باستنزاف جهود أولئك العمّال والفقراء واستغلال كدّهم وعرقهم لمزيد الإثراء على حسابهم. وأدرك منذ ذلك الوقت أنّ

مصر مصران: «مصر العثّة ومصر القصر» مصر الفقراء والمستضعفين بأزقتها الدّاكنة الوسخة وبؤسها المدقع ومصر الأغنياء وأصحاب التّفوّذ بشوارعها الفسيحة وقصورها الغناء وسيّاراتها الفخمة. وانتهى به المطاف إلى السّجن بسبب قضايا عامّة حيث اختلط ببعض المساجين السّياسيين ومساجين الرّأي ساهموا في تعميق الوعي السّياسيّ لديه وتزامن ذلك مع مطالعته لأزجال بهيم التونسي وما تحويه من مواقف سياسية وكشف الأعياب السّاسة والمسؤولين واستغلالهم لحقوق الشّعب ففهم أنّه عليه أن يكتب شعرا مغايرا بعد أن كان ينظم قصائد غرامية ومقطوعات شعرية تتعلّق بكرة القدم وتعكس التنافس الشّديد بين نادي الأهلي والزّمالك...

فهم أحمد فؤاد نجم أنّ للفنّ عموما وللشّعر خصوصا دورا خطيرا في توعية الشّعب المصري الّذي كان غارقا في الأميّة وتسيطر على ذهنه ثقافة خرافيّة بسيطة سهّلت على الأثرياء والإقطاعيين استغلال أفرادهم واستنزاف جهودهم وأكل حقوقهم ما داموا يجدون في تلك الطّبقات الكادحة والفقيرة كثيرا من الاستسلام والسّذاجة والإذعان لذلك المصير الّذي همّوا أنّه حتميّ لا مناصّ منه. وقرّر الشّاعر أن يصبح صوت أولئك المسحوقين المعبر عن آلامهم ومآسِيهم وقرّر فضح قوى الاستغلال وكشف زيفها والتّنديد بمجرّمتها واضطهادها...

وأدرك نجم أنّ حبيسته الحقيقيّة ليست تلك الفئاة الّتي رفض أهلها الأثرياء تزويجها إيّاه بل مصر الوطن والأرض والشّعب، مصر الفقراء الّتي تزحزح تحت طاعوت أصحاب رؤوس الأموال وذوي السّلطة لذلك عزم على أن يكون خير تعبير عن عشقه لها وافتتانه وهيامه بما التّضال من أجل تحريرها من مغالب الاستغلال وتوعيته للفقراء والمستضعفين لكي يستعدّوا لهذه الانتفاضة ويغيّروا مصائرهم بأيديهم وفي تغزّله بهذه الحبيبة السّائرة نحو غد أفضل يقول:

شابة يا أمّ الشّعر ليلى
والجبين ده شقّ التّهار

والعينين بحرين أمانى
والخددود غسل ونار
واللّوالي في ابتسامتك
يحكوا أسرار المحار
يا اللي ساكنة القصر عالي
امتى يهنا لي المزار
كلّمني يا صبية
طال علي الانتظار

وكان لقاءه بالمغني الضّرب الشيخ إمام عيسى حافزا حاسما لتنفيذ هذه الإستراتيجية وكانت نكسة مصر والعرب إثر هزيمة 1967 على أيدي الإسرائيليين انطلاقة حقيقية لظاهرة «إمام نجم» وطفق الشاعر يكتف القصائد الملتهبة والشيخ يحولها إلى أغان تستلهم التّراث للموسيقي العربي والشّعبي لتنقذ يسر إلى أعماق المستمعين. وشعرنا بجويان الأزقة والأحياء والقرى والأرياف وينشدان تلك القصائد التي صاغتها ألحان إمام في أغان ثورية تعتمد على أغان شعبية معروفة ومواويل مصرية تجسّد الواقع المصري ومظاهر الحياة الشعبية والزّيفيّة والدّينية. وكثيرا ما تقمّص هذا الثنائي دور مؤدّب صبيان يعلم الناس أبجديات الوعي السياسي ومبادئ التصدي للاستبداد والقهر ويدعوهم لإدراك ما يطوف بهم من الحقائق:

ألف باء صخّ التّوم

صحصح واسع درس اليوم

وسرعان ما توسّع طرح نجم السياسي ليتجاوز الثنائية القائمة بين مصر الفقيرة ومصر الغنيّة وتقابل طبقة مستغلّة وأخرى مسحوقة وأصبح الخطاب موجّها لكلّ الشّعوب العربية وجعل من القضية الفلسطينية منطلقا لندائه بوجوب تغيير تركيبة العالم المنبينة على معادلة زائفة سطرها الأقوياء في هذا الكون بطريقة تخدم مصالحهم وتحقّق لهم المزيد من

المنافع والأرباح بتسخير المسحوقين والمستضعفين ولو كانوا شعوبا برمتها. وفي القضية الفلسطينية التي تمثل أكبر مظلمة في التاريخ الحديث كتب الشاعر عشرات النصوص:

يا فلسطينة والبندقاني رماكو

بالصهيونية تقتل حمامكو في حماكو

يا فلسطينة وأنا بدّي أسافر حذاكو

ناري في أيدي تنزل معاكو

على راس الحية وتموت شريعة هولكو

ولا تنفصل القضية الفلسطينية وسياسة الكيان الصهيوني القمعية عن سياسة امبريالية عالمية تزرعها الولايات المتحدة الأمريكية وتستعمل الاستعمار المباشر أو الاستعمار الاقتصادي والثقافي لتكريس هيمنتها على العالم ونهب الثروات الطبيعية والبشرية التي تزخر بها الدول العربية وغيرها من دول العالم الثالث وتكلف حكّاما ماجورين بقمع شعوبهم ومنعهم من المطالبة بحقوقهم الطبيعية في التمتع بخيرات بلادهم وفي عيش آمن وكرام.

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

والحلّ الذي تقترحه قصائد نجم هو مواجهة العنف الاستبدادي بالعنف الثوري والفعل المباشر المتمثل في قلب الأوضاع عن طريق السلاح والتحرّكات الثورية لتحقيق ثورة اشتراكية علمية تغير العالم نحو الأفضل وتحقق المساواة والعدالة وهذا ما جاء على لسان الرمز الثوري "نسي غيفارا" في وصيته التي كتبها نجم في شكل قصيدة عقب مقتله سنة 1967.

يا شغّالين ومحرومين

يا مسلسلين رجلين وراس

خلاص خلاص مالكوخ خلاص

غير بالقنابل والرصاص...

يا تجهّزوا جيش الخلاص

يا تقولوا ع العالم خلاص...

وقوبلت أفكار نجم بسخط السلطات المصرية وأقضى مشروعه الشعري السياسي مضاجع المسؤولين والساسة فتم إيقافه عشرات المرات ودخل في دؤامة مرعبة من الأبحاث والتحقيقات والاستجوابات والتعذيب وأمسى يغادر السجون ليدخلها من جديد وقضى بها 18 عشر سنة غير متصلة لتكون السجون والمعتقلات قد أكلت من عمره معظم شبابه وكهولته. ومنعت عنه الأقلام والأوراق حتى لا يكتب تلك الأشعار الثائرة لكنه كان يكتب بالفحم ويحفر بالحصى على جدران الزنزانات قصائده ويملؤها على الشيخ إمام في ساحة السجن إذا جمعت بينهما الصدفة في نفس السجن فيحفظها لتؤه ويبست الليل يلحنها لتتصاعد في الفجر أصوات المساجين ترددها وتبشر بنهاية الاستبداد وسقوط حكومات العمالة والاستبداد...

وانتظر نجم الثورة طويلا وهلل مبهجا لكل ثورة تندلع في العالم ولكل انتفاضة شعبية تقف في وجه الطغيان في انتظار الثورات العربية عاتمة والثورة المصرية بالتحديد.

ARCHIVE

حقنا وحتما يعاد

بن لو بانث معاد <http://Archivebeta.Sakhr.it>

والبيان ده له معاد

والمعاد ح يكون في مصر

وتحققت الثورات العربية انطلاقا من تونس وشرع الحكام العرب المأجورين يتساقطون كأوراق الخريف وسقط نظام حسني مبارك وحوكم في قفص ليرتعب غيره من الرؤساء والملوك الذين استبدوا بالحكم ونهبوا الشعوب واضطهدوها.. ولا بد أن الشاعر أحمد فؤاد نجم كانت تغمره دموع الفرحه والذهول وهو يهتر مهللا بالتصير في ساحة التحرير ولا بد أن دمعة حرى من بين تلك العبرات التمتعت وتلألأت أسفا على غياب رفيق الدرب الشيخ إمام جسديا عن ذلك المشهد التاريخي وعدم تمتعه بذلك التصير المشترك...

إمهال المدين

(3)

بقلم: القاضي فاروق حفاصني

الفرع الثاني: ممارسة دعوى الإمهال.

من الثابت أن تقدم للمدين بطلب الإمهال يكون في حالتين: إما أثناء الدعوى التي يرفعها الدائن مطالبا بخلاص الدين وأما أثناء مباشرة الدائن لإجراءات التنفيذ ولعل ذلك يدفعنا إلى البحث عن المحكمة المختصة بالنظر في مطلب الإمهال.

لقد جاء بالفقرة الأولى من الفصل 137 من م 1 ع أنه " ليس للمجلس أن يضرب أجلا لعاقد أو يمهل على وجه الفضل...." ثم وضعت الفقرة الموالية استثناءا لذلك ونصت على أنه " يمكن إعطاء أجل معقول لتنفيذ الحكم". ثم نصت الفقرة ما قبل الأخيرة " وللحاكم، أن يرخص للمدين أن يخلص دينه بدفعات متوالية" وتنسحب أحكام الفصل 149 من هذا القانون على أجل المعطى من الحاكم.

إن ما يفهم من عبارات الفصل 137 أولا: " أن المجلس الابتدائي أي المحكمة الابتدائية مختصة بالنظر في مطالب الإمهال إذ منعت الفقرة الأولى على المجلس منح الإمهال ثم وضع المشرع استثناءا لذلك وهو ما تفيد به عبارة " غير أنه" أي أن المحكمة الابتدائية مختصة بمنح الإمهال بشرط توفر شروطه لكن نجد المشرع يتحدث في الفقرتين الأخيرتين عن الحاكم وكأنه يتحدث عن الحاكم الفردي أو بعبارة أخرى حاكم الناحية. لكن قد لا يكون ذلك هو المقصد المشرع ذلك أنه أول حكمه ناحية تم إحداثها كانت بمدينة جربة وذلك بموجب أمر 12 أكتوبر 1923 ثم أحدثت محاكم النواحي بمقتضى الأمر المؤرخ في 1938/7/23 بينما نقح الفصل 137 سنة 1922 لأي قبل إحداث محاكم النواحي.

في اعتقادنا وأنه بقطع النظر عن مقصد المشرع من عبارة الحاكم فلا خلاف في أن كل محكمة تكون مختصة بالنظر بالدعوى التي يرفعها الدائن يطالب فيها مدينه بالوفاء بالالتزام

تكون مختصة بالنظر في دعوى الإمهال ولا شك في أن دعوى الإمهال هنا تكون في شكل دعوى معارضة. وعليه فحاكم الناحية يكون مختصا إلى حدود سبعة آلاف دينار والمحكمة الابتدائية فيما فاق المبلغ المذكور. هذا وتجدر الإشارة إلى أنه قد جرى العمل على رفع الإمهال أمام القضاء الاستعجالي وذلك نظرا لحالة التأكد التي يكون فيها المدين المهدد بالتنفيذ ذلك أن المدين إذا ما طلب إمهاله في نطاق دعوى معارضة للدعوى الأصلية التي رفعها الدائن فيكون قد أقر بمديونيته تجاه هذا الأخير وعليه فإن اللجوء إلى القضاء الاستعجالي لطلب الإمهال يكون الغالب إذ أن المدين غالبا ما يناقش في المديونية في حد ذاتها ولا يلجأ إلى طلب الإمهال إلا بعد صدور حكم ضده بالإلزام. ولعل الإشكال الذي يطرح في هذا الصدد يتمثل في أنه هل يمكن للمدين أن يتقدم بمطلب في الإمهال أثناء مباشرة الدائن لإجراءات التنفيذ بموجب سند تنفيذي؟

من المؤكد أن السند التنفيذي يتمثل في حكم محلي بالصيغة التنفيذية وعليه فلا يحق مبدئيا لقاض آخر أن يجد من ذلك الحكم إلا إذا كان ذلك عن طريق الطعن فيه بأوجه الطعن المقررة قانونا.

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

لكن في اعتقادنا أن المشرع قد حسم هذا الإشكال إذ نص الفصل 137 على أنه "يمكن إعطاء أجل معقول لتنفيذ الحكم" أي أن المشرع قد خول للمحكمة "إمهال المدين عند توفر شروط معينة بالرغم من صدور حكم يلزم المدين بالوفاء بالالتزام وعليه يمكن أن نعتبر أن الإمهال هو حالة خاصة من حالات وقف التنفيذ التي جاءت بها مجلة المرافعات المدنية والتجارية ومنها صورة الفصل 209 و 146 و 126 ولا يمكن أن نعتبر أن هناك تعارض بين الأحكام كما سنبين ذلك لاحقا.

إلا أنه تجدر بنا للملاحظة أنه إذا طلب المدين الإمهال أثناء سير الدعوى التي رفعها الدائن مطالبا بالوفاء فلا يبقى له إلا الالتجاء إلى القضاء الاستعجالي إذ لا يمكن لمحكمة الأصل أن تصدر حكما بالإلزام لفائدة الدائن ثم تصدر حكما آخر بالإمهال لفائدة المدين.

المبحث الثاني: آثار الإمهال

إن توقيف إجراءات التنفيذ يعتبر الأثر المنطقي والآلي لإمهال المدين (الفقرة الأولى) على أن هذا الأثر يبقى نسبيا إلى حد ما (الفقرة الثانية).

الفقرة الأولى: توقيف أعمال التنفيذ:

كما سبق وأن أشرنا إن إمهال المدين يهدف بالأساس إلى مساعدة المدين على تدارك وضعيته الصعبة وعلى هذا الأساس فلا معنى للإمهال إذا لم يكن المدين في مأمن من وسائل التنفيذ الجبري خلال مدة الإمهال وبالرجوع إلى الفصل 137 من مجلة الالتزامات والعقود فقد نص المشرع على أنه "يمكن إعطاء أجل معقول لتنفيذ الحكم" ومعنى ذلك أنه خلال مدة الإمهال تتوقف إجراءات التنفيذ حيث ينقضي الأجل الذي منحه القاضي للمدين وكما بين بعضهم¹² أنه يترتب على إمهال المدين ما يترتب على الأجل الواقف بوجه عام.

وبناء عليه فإذا كانت أعمال التنفيذ محددة بيوم معلوم تنتهي فيه فإن تلك الفترة المحددة قانونا تمدد إلى غاية مدة الإمهال وقد اقتضى الفصل 287 من مجلة المرافعات المدنية والتجارية أنه "يعلم العدل المنفذ المحكوم عليه بالحكم الذي طلب منه تنفيذه ويضرب له أجل قدره عشرون يوما بداية من الإعلام للإذعان إلى الحكم وتباشر عمليات التنفيذ عند انتهاء هذا الأجل".

لكن قد يطرح السؤال في هذا الإطار حول وجود تعارض بين الأحكام إذ يصدر لفائدة الدائن حكم بإلزام المدين بتنفيذ الالتزام وفي المقابل يستصدر المدين حكما قاض بالإمهال. في اعتقادنا أنه من الواضح وجود تعارض بين الأحكام وصورة ذلك كما يلي: يستصدر الدائن مثلاً يقضي بفسخ العلاقة الكرائية وإلزام المكتري بالخروج من المكس فيرفع هذا الأخير دعوى استعجالية ويطلب إمهاله بالبقاء في المكس لفترة معينة ويقدم ما يثبت توفر شروط الإمهال في جانبه ويرى القاضي الاستعجالي أنه من المتاح إمهال المكتري فيقضي

¹² عبد الرزاق السنهوري الوسيط ص 785 الجزء الثالث

استعماليا بإمهال المكتري لكن لا يجب أن ننسى أن الإمهال هو قاعدة استثنائية كرسها المشرع وتجاوز حتى إرادة المتعاقدين وأن المشرع قد نص صلب الفصل 137 على أنه يمكن إعطاء أجل معقول لتنفيذ الحكم ومعنى ذلك أن هناك حكما سوف يؤخر تنفيذه إلى غاية مدة الإمهال. وهي نفس النتيجة التي كرسها المشرع في إطار قانون إنقاذ المؤسسات التي تمر بصعوبات اقتصادية وأخيرا بقي أن نشير إلى أن وقف التنفيذ يتسلط على أصل الالتزام ويمكن أن يشمل سريان الفوائض والغرامات التأخيرية لكن بالرجوع إلى الفصل 137 فلم يشر المشرع إلى توقيف الفوائض أو ترتيب غرامات تأخيرية على عكس المشرع الفرنسي الذي نقح الفصل 1244 من المجلة المدنية سنة 1991 ووضع نصا خاصا في ذلك وهو الفصل 1244 ثانيا الذي جاء فيه أنه "تعلق اجراءات التنفيذ التي شرع فيها كما يتوقف سريان الفوائض والغرامات التأخيرية" كما نص الفصل 1244 أولا "على أنه يمكن للقاضي بموجب قرار معلل أن ينص على كون المبالغ التي تقابل الأقساط المؤجلة تحلب فائض بنسبة منخفضة لا يمكن أن تقل عن الفائض القانوني".

وفي اعتقادنا أن إمهال المدين يعلق سريان الغرامات التأخيرية لأن هذه الأخيرة لا تسري إلا من يوم صيرورة الالتزام مترتبا في ذمة المدين بصفة نهائية على أن الشرط الترخمي هو تقدير مسبق للخسارة في صورة المعاطلة وفي صورة الإمهال لا يعد المدين ممطلا إلا من يوم غاية فترة الإمهال. أما في خصوص الفوائض فلا مانع من أن ترتب المحكمة على مبلغ الدين فائضا منخفضا خلال فترة الإمهال وذلك سعيا للتوفيق بين مصلحة الطرفين وخاصة عدم الإضرار بالدائن.

الفقرة الثانية: محدودية وقف التنفيذ

أولا على مستوى المتعاقدين: إن أهم مظاهر نسبية وقف التنفيذ على مستوى المتعاقدين تتمثل أولا في جواز متابعة الإجراءات التحفظية (أ) ثم في إمكانية المقاصة (ب) وأخيرا في قابلية مدة الإمهال للسقوط (ج).

أ) جواز متابعة الإجراءات التحفظية:

لئن لم ينص المشرع على إمكانية متابعة الإجراءات التحفظية خلال فترة الإمهال فإن هذه الإمكانية تبقى في رأينا مفترضة ذلك أن الأعمال التحفظية تهدف فقط على صيانة حقوق الدائن ولا تشكل أعمال تنفيذ. وقد يطرح إشكال في خصوص العقلة التوقيفية باعتبار أن لهذه العقلة طبيعة مزدوجة فهي تنطلق كإجراء تحفظي ثم تنقلب إلى إجراء تنفيذي وفي اعتقادنا أنه على فرض القبول بهذا الإجراء فإنه لا يمكن القبول بتحويلها إلى عقلة تنفيذية.

وخلافا للمشرع التونسي فقد نص المشرع الفرنسي صراحة على جواز متابعة الإجراءات التحفظية وذلك بالفصل 513 من مجلة الإجراءات المدنية الجديدة¹³ الذي نص على أن الأعمال التحفظية تبقى قائمة بقطع النظر عن الأجل الممنوح.

ب) إمكانية المقاصة:

يحدث أن يستجد للمدين على إثر حصوله على الإمهال دين في ذمة دائته وفي هذه الصورة فلا حاجة في اعتقادنا لانتظار الأجل الممنوح بل تقع المقاصة قبل انقضاء هذا الأجل إذ أن إمهال المدين يعود إلى اعتبار أن هذا الخير غير قادر على الوفاء فورا.

وإذا ما بحثنا في القوانين المقارنة فقد كرس المشرع الفرنسي هذه القاعدة صلب الفصل 1292 من المجلة المدنية إذ جاء فيه أن الإمهال لا يمنع من إجراء المقاصة كما نصت المادة 362 من المجلة المدنية المصرية أنه "ولا يمنع المقاصة أن يتأخر ميعاد الوفاء لمهلة منحها القاضي أو تبرع بها الدائن".

ج) إمكانية سقوط الأجل الفضلي:

لقد نصّ الفصل 137 م ت في فقرته الأخيرة على ما يلي: "وتنسحب أحكام الفصل 149 من هذا القانون على الأجل المعطى من الحاكم" ولقد نص الفصل 149 من م ا ع

¹³ Art 1513 nouveau code de procédure civile français : « Le delai de grace ne fait pas obstacle aux mesure conservatoire ».

على ما يلي : "يستحق الدين المؤجل حالا إذا أعلن بفلس المدينون أو نقص بفعله شيئا من الضمانات الخاصة الذي كان أعطاهما في العقد أو لم يعط ما وعد به منها وهذا الحكم يجري أيضا فيما إذا قصد الغرر وأخفى حقا أو امتيازا موظفا من قبل على الضمانات المعطاة منه فإذا اعتري الضمانات المذكورة نقص من غير إرادته فإنه لا يوجب سقوط حقه في الأجل لكن يجوز حيثئذ لرب الدين إما أن يطلب ضمانات أخرى زائدة أو تنفيذ العقد حالا إن لم يتيسر ذلك".

إذا فالأجل الفضلي الممنوح للمدين سواء من قبل المحكمة أو من قبل الدائن يمكن أن يسقط في الصور المشار إليها بالفصل 149 المذكور لكن تجدر بنا الإشارة إلى أن المشرع لم يحصر حالات سقوط الأجل الممنوح في الفصل 149 دون غيره وعليه يمكننا أن نعتبر أن موت المدين يسقط كذلك الأجل الممنوح عملا بأحكام الفصل 150 من م ا ع الذي نص على أن جميع التزامات المدينون تعتبر حالة عند موته حقيقة أو حكما أي عندما تسلب منه حقوقه المدنية ولو لم يحل أجل العقود وانطلاقا من هذا الفصل فقد اعتبر المشرع الموت سببا لسقوط الأجل بصفة عامة كما اعتبر أن الموت الحكمي يترتب نفس النتيجة وهو أمر منطقي باعتبار أن للموت الحكمي نفس الأثر الذي يترتب عن الموت الطبيعية فيما يتعلق بالشخصية القانونية.

لكن تجدر بنا الإشارة إلى أن عبارة "أي عندما تسلب منه حقوقه المدنية" تثير الاستغراب ذلك أن هذه العبارة كما يتضح من صياغة الفصل جاءت كتفسير للموت الحكمي في حين أن الموت الحكمي يكون في صورة فقدان (الفصول من 81 إلى 84 من م ا ش). وكذلك الغيبة¹⁴ وإذا ما عدنا إلى النص الفرنسي فلا نجد أثرا لهذه العبارة وقد جاء في النص الفرنسي ما يلي La mort du débiteur fait venir à échéance toutes ses obligations même celles dont le terme n'est pas échu »

ثانيا الأثر النسبي للإمهال:

¹⁴ راجع الفصول 12 إلى 17 من أمر 1957/07/18 المتعلق بشمية المتقدمين ومراقبة تصرفاتهم وحساباتهم

كما سبق وأن اشرنا أن إمهال المدين تمليه بعض الاعتبارات الإنسانية ويشترط أن تتوفر في جانب المدين جملة من الشروط الشخصية ومن أهمها حسن النية وعليه فإن حكم الإمهال يتنفع به معين بذاته ولا يمكن أن يتنفع به غيره فلحكم الإمهال أثر نسبي لا يتعدى طرفي القضية ولعل طرحنا لهذه المسألة البديهية في اعتقادنا يعود إلى أن الفصل 180 من م ا ع قد نص على أن "إمهال الدائن أحد المدينين المتضامنين ينسحب على الباقيين منهم" وانطلاقاً من هذا الفصل نخلص إلى أن الفصل 180 المذكور ينطبق في صورة الإمهال الاتفاقي الواقع بين الدائن وبين أحد المدينين أو الدائنين المشتركين بالخيار كما جاء بمحالة الالتزامات والعقود (الفصل 164) فكما بين السنهاوري¹⁵ أن إثر نظرة الميسرة مقصور على الدائن الذي حكم في مواجهته بما فلا يتعداه إلى الدائنين الآخرين ولو كانوا متضامنين مع الدائن الأول لأن الحكم على أحد الدائنين المتضامنين لا يضر بالباقي. والواجب على المدين أن يدخل كل الدائنين المتضامنين في الدعوى ليحصل على حكم في مواجهتهم جميعاً بمنحه نظرة الميسرة.

هذا في إطار الإمهال القضائي أما في إطار الإمهال الاتفاقي قد نص المشرع بالفصل

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

171 م ا ع

أنه "إذا أجل أحد الدائنين المشتركين بالخيار المدينون فلا يحتج بذلك الأجل على بقية الدائنين إلا إذا ظهر من نفس النازلة أو من شروط العقد ما يخالف ذلك.

الخاتمة:

لقد سبق وأن اشرنا في بداية هذا البحث أن مصدر الإمهال أما أن يكون الاتفاق أو القانون أو القضاء وهو المصدر الغالب، فبيننا في خصوص الإمهال الاتفاقي انه يخضع لإرادة المنفردة للدائن وانه يمكن أن يكون صريحاً أو ضمناً. واعتبرنا انه لا يمكن للمدين الاحتجاج بالإمهال الضمني، فقط يمكنه الاحتجاج بالإمهال الصريح كإبرام كتب في الغرض يمدد فيه الأجل أو إبرام عقد صلح... الخ.

¹⁵ السنهاوري الوسيط الجزء الثالث ص 786

كما فرقنا بين الإهمال التشريعي والإهمال القضائي وقلنا بأن الإهمال التشريعي هو تدبير عام ومؤقت غرضه التمديد القانوني لأجل الاستحقاق إلى مدة يحتكر المشرع أمر تحديددها أما الإهمال القضائي فهو الأجل الممنوح من القضاء إلى المدين الذي استحق دينه وأصبح خاضعا لملاحقة دائته وذلك في الحالات التي يقدر فيها القضاء أهلية المدين الذي استحق دينه وأصبح خاضعا لملاحقة دائته وذلك في الحالات التي يقدر فيها القضاء أهلية المدين بذلك الإهمال.

وهذا الإهمال يتخذ شكلين: إما منح أجل فضلي يقع الوفاء بكامل الالتزام إثر انقضائه أو تقسيط الأداء على دفعات متوالية .

كما أشرنا إلى أن اعتبارات الإهمال هي في الأصل اعتبارات إنسانية وترتكز على قواعد العدالة والإنصاف وأخلاقية الالتزام المدني. ويتفق أن تكون تلك الاعتبارات اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

ثم تعرضنا إلى شروط الإهمال وأثاره ورفعنا الغموض الذي حاف بكل منهما بأن بينا أن المشرع لم ينص بصفة صريحة على هذه الشروط لا سيما شرط حسن نية المدين بغية تنفيذ التزامه أي إرادة المصممة على تنفيذ التزامه، كما أن مرور المدين بوضع صعب فضلا على كونه يمثل تدليلا على حسن نية المدين فهو شرط قائم بذاته؟ وقد تكون تلك الظروف الصعبة خاصة بالمدين أو بظروف طارئة عامة.

أما عن أثار الإهمال فقد بينا أن الأثر المنطقي لإهمال المدين هو وقف التنفيذ على أن المشرع لم ينص على ذلك صلب الفصل 137 م 1 ع مما يطرح إشكالات عديدة حول مضمون قاعدة وقف التنفيذ كما بينا بأن هذا الأثر يبقى نسبيا يحكم قابلية الأجل الفضلي للسقوط وجواز متابعة الإجراءات التحفظية. واعتبرنا أن الإهمال لا يشكل مانعا من إجراء المقاصة على أن المشرع لم ينص على ذلك صراحة.

وبناء على ما ذكر نكون قد تعرضنا إلى أبرز النواقص التي حافت بالفصل 137 من مجلة الالتزامات والعقود. وبذلك بات من الضروري تنقيح الفصل المذكور على غرار المشرع الفرنسي الذي تدل على موجب قانون 9 جويلية 1991 ونقح الفصل 1244 من المجلة المدنية وحسم أغلب الإشكالات المشار إليها ووضع نظاما قانونيا متكاملًا لإهمال المدين.

رسالة من ذهب

بقلم: الناجي الوافي

لقد كان ولعي بالمطالعة منذ أن أصبحت أحسن القراءة والكتابة خلال السنوات الأولى من التعليم الابتدائي حيث كنت أتصفح بعض الكتب الصفراء المتوفرة لدى والدي رحمه الله والتي تحكي عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وبطولات سيدنا علي كرم الله وجهه والملئقة بكثير من الأوهام والأساطير، ولعله حصل عليها من بعض الموسرين الذين كانوا يشترون مثل هذه الكتب ويدفعون بها ليقرأها عليهم باعتباره يتقن قراءة الكتابة المطبوعة التي يطلقون عليها "الستامبا" والتي لا يحسنون قراءتها فكانوا يجتمعون عليه ويطلبون منه أن يقرأ لهم ما يصدر من الجرائد والكتب في ذلك الحين. فكنت أطلع تلك الكتب بشغف كبير وأروي لأقراني حكاياتها العجيبة مثل غزوة السيستان وبثر ذات العلم وقصة تميم الداري وموقعة كربلاء وغيرها من القصص المثيرة التي تجعلني أكرر قراءتها عدة مرات، ثم إنه مع تقدمي في مراحل التعليم إلى مستوى الخامسة والسادسة ابتدائي كان المعلمون يشجعوننا على المطالعة فيقتنون لنا كمية من الكتب من سلسلة كامل كيلاني وغيرها ويضعونها على ذمتنا على وجه الإعارة لمدة أسبوع مقابل عشرة مليمات في ذلك الوقت فوجدت فيها ضالتي ورويت منها ظمئي حيث كنت آخذ الكتاب وأقرأه في ليلة واحدة في حين أن البعض يأخذ الكتاب ولا يكلف نفسه حتى مشقة فتحه ثم يعيده.

وخلال المرحلة الثانوية من الدراسة طلب منّا أستاذ العربية أن نقتني بأموالنا الخاصة كتب مطالعة لنقرأها ونبادلها فيما بيننا لتعمّ الفائدة أكثر، فكتبت إلى أخي الذي يعمل بالعاصمة وطلبت منه أن يشتري لي بعض الكتب فبعث لي بأربعة كتب منها كتاب اسمه "دروب" للأديب ميخائيل نعيمة فقرأته وأعجبت بفكره وأسلوبه وقررت أن أستزيد من مطالعة كتبه كلما توفرت لي الفرصة خاصة من المكتبة المتحولة التي كانت تأتي بصفة دورية والتي كان لها الفضل الكبير في تعميم المطالعة والتشجيع عليها لدى الكبار والصغار، في المدن والأرياف، وهكذا شيئا فشيئا أصبحت من المعجبين بهذا الأديب المبدع والمدمعين على قراءته خاصة بعد اطلاعي على سيرته الذاتية من خلال كتابه "سبعون".

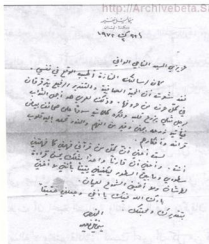
ولما توظفت صرت أخصّص قسما من مرتبي لاقتناء الكتب الأدبية والدينية والتاريخية ومن ضمنها بالطبع كتب ميخائيل نعيمة أديبي المفضل، وكانت شركة النشر والتوزيع في طريق غدوي ورواحي، وكانن يحوها الكائن بنهج قرطاج مرتعي الخصب، وتصفح عناوين كتبها المثورة نزهتي المختارة، وذات مرة عثرت على كتاب لنعيمة عنوانه "يا ابن آدم" فاقتنيته وقراءته بشغف شديد وما كدت آتي على آخر كلمة منه حتى تملكني تأثر كبير وقررت أن أبعث إلى الكاتب برسالة إعجاب وتقدير وكان ذلك سنة 1972 ولم أكن أتوقع أن تصله الرسالة أو أن يقرأها أو أن يرد عليها، ولكن المفاجأة السارة حلت ذات يوم لما حُمِلَ إليّ البريد منه رسالة بخط يده يشكرني فيها على صدق مشاعري نحوه ويثني على عرفاني له بالجميل ومما جاء فيها قوله: "لقد شعرت أن المحبة الصافية والتقدير الرفيع يترقرقان في كل في حرف من حروفها" يعني الرسالة، ويختتم قائلا: "لست أعني أن كل من قرأني فهمني كما فهمني أنت، ولكن

قارئاً واحداً مثلك يحسن قراءة سطوري وما بين السطور ليكفيني يقينا بأنني لا أغني لطرشان ولا أضيء الشموع لعميان".

لم أكن قادراً على إخفاء فرحتي وسعادتي واعتزازي بتلك الرسالة من أديب ومفكر فذّ مثل ميخائيل نعيمة لذلك لم أتمالك أن أذعتها بين زملائي وأصحابي فكانت



ردودهم متفاوتة بين معجب ومستحف ومشفق على أديب في سن الشيخوخة يكلف نفسه عناء الرد على رجل عادي يدعي في الأدب معرفة ويتحجراً على مراسلة أديب كبير من فصيلة جبران وإيليا أبو ماضي وغيرهم.



هذه الرسالة الخطية من بلادنا <http://Archivebeta.Sakib.net> والمفكر ميخائيل نعيمة سبقي من أعز وأغلى ما حصلت عليه في حياتي ومن أحلى ذكرياتي وأعتبرها بحق رسالة من ذهب لما تحتويه من عبارات رقيقة نحو شخصي المتواضع وهي شهادة أعتز بها من فحل من فحول الأدباء العرب في القرن العشرين بأنني - على الأقل - وكما قال أحسن قراءة الكتب وأفهم ما بين السطور.

قائدي عبد الحميد!...

بقلم: حسن ظاهر الرفاعي

رحم الله قائدي عبد الحميد بن الأزرق الذي غيبه الموت، وفي إحياء الذكرى الأولى لوفاته ليسعني إلا أن أترحم عليه وعلى كل قادة حركتنا الكشفية الرائدة. "لقد ثبتت في القلب منهم مودة *** كما ثبتت في الراحتين الأصابع" وبالمناسبة استعير الأبيات التالية من الشاعر كمال ناصر لأهديها إلى روح قائدي عبد الحميد الطاهرة، عساها أن تخفف من اللوعة:

"لي د معتان فيك "يا قائدي" *** شحيتان في الشجي العميق
إحداهما ماتت على أجفوني *** وغصت الأخرى آسى بريقي
للحزن معنى غامض به مستدري *** اغصوني: لئلا تلي على عروقي"

فقائدي عبد الحميد رحمه الله، قيم ومبادئ وأصالة وتفتح إنه؛ من رجالات التربية والتعليم الأكفاء؛ ضف إلى ذلك انه من القادة الكشفيين الذين قلّ ما يجود الزمان بمثلهم؛ فهو من ركائز حركة الكشف التونسية ومن روادها الأجلاء؛ إنه قائد التدريب الكشفى الدولي المعروف بالجدية والإخلاص والتفاني لقد شغلته التربية والنشاط الكشفى طوال حياته فأولى لها كل طاقاته ونجح باقتدار وكفاءة عالية لا تخطر على بال.



فكان يضيف باستمرار إلى رصيده مزيدا من الأبناء الروحيين الكشفيين البررة ويواكب الأنشطة بتطوع منقطع النظير حتى في أصعب الظروف.

وكان كريما مع الدارسين بوجود عليهم بالتشجيع والترغيب في مزيد التكوين فاكسبهم التفتح على الآخر دون إغلاق والتشبث بالجذور دون إغراق، لذلك كان محبوبا نافعا فصيح اللسان باذلا للجهد؛ معطاء؛ مخلص؛ متفان ومن شيمته الصدق والوفاء. فهذه الخصال التي يمتاز بها رحمه الله وجازاه خير الجزاء، غزا القلوب بما له من عقلية متطورة شاملة استوعبت كل النواحي.

فالمسيرة الكشفية الموفقة للقائد عبد الحميد الذي تحمل مسؤوليات كشفية كثيرة، فقداد عديد الدراسات والدورات التدريبية بالداخل والخارج وتولى قيادة قسم الجواله فمندوبية الوسط للجواله وعضوية المجلس الأعلى للكشافة، وقد وشح صدره بوسام الاستحقاق الكشفى والوسام القومى للاستحقاق التربوي كل هذا أثمر فكون أجيالا لازالت تعترف بجميل فضله عليها ولا زال الاحتفاظ بالذكرى في الذاكرة قائما وسيظل كذلك وأنا " وعفوكم من هذه الأنا" من المعترفين له بذلك.

فللمرحوم روح معشرية مرحة وصاحب نكتة وطرافة وممازحة لا تخلو من الجدية في القول والعمل؛ غادر الحياة ولكنه ترك أثرا طيبا في أبنائه الروحيين من القادة والكشافين على امتداد 80 سنة التي عاشها كعلم من أعلام الحركة الكشفية التونسية والعربية ناشرا الفرح والمرح والمبادئ والقيم فنال بذلك التقدير والتكريم والتوسيم. بحيث يصح فيه قول "ابن المعتز":

"لم تمت أنت إنما مات من لم ... يبق في المجد والمحامد ذكرى"

الكل يعترفون له بمحبته المفرطة للوطن وللكشفية؛ فقد تأثر به الكثير فصار مثلهم الأعلى كيف لا؟ وهو الذي تربع على عرشها أثناء المؤتمرات الوطنية وأبرزها المؤتمر

الكشفي الوطني 14 بنابل سنة 1988 من القرن الماضي وذلك بفوزه الساحق بعضوية المجلس الأعلى للكشافة التونسية.

فقائدنا عبد الحميد القائد الكشفي التونسي العربي الدولي الذي يحلو للكثير بان يلقبوه بـ "بادن باول" و "أسد الحركة الكشفية" قد عرفنا فيه الخصال الكشفية الحقة من حزم وعزم وشدة ولين وغضب وتسامح وهي لعمرى تبرز حسن تعامله التربوي مع منظوريه.

فقائدي عبد الحميد عرف بحنكته الكشفية وبمرونته القيادية التي يمثلها قوله الذي كان يردده دائما "قبضة من حديد في قفاز من حرير" وقوله أيضا رحمه الله "شدة في غير عنف ولين في غير ضعف".

ومن حسن حظي أني كنت من بين الذين تكونوا على يديه وعلى أيدي أمثاله وقد رافقته في أنشطة عديدة كدروس ثم كمتربين في القيادة وقد استفدت وأخذت عنه الكثير رحمه الله؛ وما أذكر حين لا زمته في قيادة دراسة الشارة الخشبية قسم الجواله شتاء 1978 ببرج سدرية المركز الكشفي الدولي للتدريب والتخييم وتحت تلك

الخيام التي جمعتنا في ثناياها العبر وقلوب خافقات بالوفاء وفي ذلك الظرف الزمني الخاص الذي مرت به بلادنا؛ كادت أن تُشَلَّ الدراسة الكشفية حيث



أصبح من الصعب القيام بأهم عنصر في الدراسات ألا وهو البحث الكشفي الجهوي الميداني نظرا للطوق الأمني الذي كان منتشرا في كل الأنحاء؛ لكن القائد عبد الحميد

بحنكته وفطنته مكن الدارسين من مغادرة المركز لانبجاز بحوثهم رغم الظروف الأمنية المشددة آنذاك. والآن عندما استحضر مواقف وتدخلات القائد "بن الأزرق" سواء أثناء المؤتمرات أو الندوات أو الدوريات الوطنية وغيرها أجزم أن وقعها لازال وسيبقى في أذهان القيادات الكشفية التي لا تكن للقائد الهمام إلا الوفاء والصدق فيما تذكره عنه رحمه الله لأن العمل المفيد والنشاط المحمود كانا شعاره.

وعندما أستعرض نشاطي معه تعود بي الذاكرة إلى أول لقاء لي به كان أثناء الدراسة القومية للمفوضين بالمعهد الفني برادس - ديسمبر 1974 وقد شدني حلوله كلامه وسلاسة ألفاظه ودقة المعاني وإطلاعه الواسع على الطرق التربوية وإلمامه الكبير بالبرامج والمناهج الكشفية وتنشيطه الهادف من رقصات، صيحات، ألعاب، أناشيد ودراسات في مختلف المجالات الكشفية وغيرها.

وكدارسين أعطانا شحنة محبوبة وزودنا بمعلومات جد هامة في التواصل مع الغير وبذلك رغبتنا في التكوين قصد دعم

فقردهم في ١٠ أكتوبر ١٩٩٥
القائد مسر الزنايه
تية وبعد نلتني أكبر فيكم الضمود
والصبر للمناظ علمه التربية الكنتفية
بجبة سليانة آملا أن نقيم آمالكم
وتظفروا بالصبي حمة للكشفة المني
مع أحر العتيات
عبد المهيدي بالزنايه

الكشفية، فكان يبدى اهتماما كبيرا بالإطارات الشابة التي لا زالت تتلمس طريقها، وكان يحثنا على الإقبال عن النشاط والانغماس فيه خاصة وأن بعض الجهات المحدثة آنذاك هي في حاجة لذلك كجهتي سليانة وسيدي بوزيد فأحسننا بقره منا. لذلك تعلقت به لكرم أخلاقه وتواضعه وعزة نفسه وفصاحة لسانه وتشبعه بالمبادئ والقيم الإنسانية.

وقد ألقى ذات مرة على مسامعنا كدارسين كلمة لـ "بادن باول" بعنوان "سهرة الجوال"

فأعجبتُ بها وطلبْتُ منه أن يسلمني الوثيقة لأنسخها وأعيدها إليه لكنه سلمني إياها قائلاً: احتفظ بها ولا تضيع الوقت في نسخها، نعم لا زالت عندي إلى الآن وقد نفذ محتواها إلى ذهني دون أن أبذل جهداً في حفظها وذلك لما تضمنته من معاني سامية ، وهذه بعض فقراتها:

"كلما تقدمت بنا السنون، كلما ازدادت سرعة الزمن، إن الحياة لا تدوم إلا برهة وجيزة، وسرعان ما تنتهي، فيمكن أن تنتهي غداً وقد أموت الليلة..."

- هل أستغل حالياً الحياة التي وهبها الله لي بطريقة مجدية. - هل أضيعها بدون أن أقوم بعمل يذكر؟

- هل أعمل دائماً بطريقة فيها منافع للغير؟..... - من أعنت في حياتي؟ بمن ألحقت ضرراً؟ من جرحت طيلة حياتي؟..... بالرغم من كثرة مشاغلي، هل أقوم كل يوم بحسنتي اليومية؟..... - هل أصبحت جوالاً كي أكون في خدمة الغير؟ - لكي أصير جوالاً، يجب علي أن أصلح كل العادات التي اكتسبتها في طفولتي - مامي عيوني؟ هل أعرف جيداً نفسي؟ هل أنا أمين حقاً؟ هل أنا مخلص نحو الله والوطن والإنسانية جمعاء؟ هل أنا صادق نحو نفسي؟ هل أتغلى بخلق كريم؟ هل أنا بشوش متواضع؟ هل أنا قنوع نظيف اللسان حسن المعاشرة؟ - هل لي من الإقدام والطاقة والمثابرة ما يجعلني لا أتخاذل عندما تكون الأحداث سداً منيعاً أمامي؟..... - هل أفكر في غيري أكثر مما أفكر في نفسي صادق التفكير نزيهه؟ وذلك سواء فيما أقوم به من أنشطة وأصمم من خطط؟..... وإذا ما بدا لي نقص في ما ذكر. هل فكرت في تدارك النقص والتغلب على كل عادة سيئة؟ مستعينا في ذلك بالله وحده لا شريك له لأتمكن من مواصلة الطريق كإنسان كريم باذل جهده في سبيل عزة وطنه.

هذا ما كان يريد قائدنا القائد عبد الحميد بن الأزرق رحمه الله أن يرسخه في أذهان الأجيال.

وجهة سليانة شرفها القائد عبد الحميد مناسبة إقامة ملتقى وطني لقسم الجوالاة بمركز التخميم¹ بعين بوسعدية، برقو سليانة أيام 29 و 30 أفريل و غرة ماي 1995 إنها ثلاثة أيام من النشاط الكشفي بين أشجار وواد وجبل تجمع خلالها قادة العشائر الكشفية من كل ولايات الجمهورية إلى جانب عشيرة من ليبيا الشقيقة، فكان اللقاء رائعا ورغم قصر المدة فقد ترك أثرا طيبا في نفوس أهالي "جبل النصر" وترك أيضا آثارا تجسدت في إقامة مرافق تمثل في بوابة للمركز وتثبيت مقاعد خشبية ... وبهذا وغيره ازدادت نخوة واعتزاز أهالي برقو الكرماء بقيادة حركة الكشف الذين تجمعوا حول النصب التذكاري لشهداء معركة "الربع ساعة الأخير" بجبل برقو وفاء منهم لشهداء الواجب الوطني واحتفالاً بعيد الشغل، هذا مما زاد في غبطة وسرور الإطار الكشفي القيادي كالمرحوم القائد عبد الحميد بن الأزرق والمرحوم عز الدين دربال وحمادي سعد الله مدد الله في أنفاسه ومن القادة الشبان يسري سعد الله، محمد الفضبان، محجوب الكوكي، علي حسن، رشيد الحفصي، عياض الشابي... والقائدة سعيدة الحامي التي أشرفت على تسيير "عشيرة الدليلات" اللاتي ابرزن حسن الاستعداد والانضباط والنشاط إلى جانب عشائر الجوالاة وقد ساهم في هذا النشاط قادة من جهة سليانة يتقدمهم قائد الجهة آنذاك وليد القرمازي و خليفة القرمازي... كما حضر هذا الملتقى قائد فوج برقو محمد البحياوي وقائد فوج سليانة سمير الفيضة فكانت مساهمتها طيبة إلى جانب فرق كشفية من الفوجين.

وهكذا انتهى اللقاء وكل بمحي نفسه بالعودة ثانية إلى عين بوسعدية ليكرع من مائها الصافي العذب ويستنشق هوائها ورائحة الشيح الفواحة والزعر والأكليل ويمتج نظره بشوامخ جبل برقو "جبل النصر" حيث تجثو بين وهاده مقبرة الشهداء ضاربة بذلك أحسن مثال في الفداء. وإن أنسى لن أنسى إعجاب القادة بمركز التخميم بعين بوسعدية الشيء الذي جعلهم يرددون روائع الأناشيد الكشفية وخاصة قائدي عبد الحميد الذي كان لا يستسيغ نشاطا كشفيا خاليا من الإنشاد فقد ردد "أسد الحركة الكشفية" القائد عبد الحميد رحمه الله رفقة إخوانه القادة والكشافين نشيد:

طاب لي التسيار ما بين الربى ونفى عني شذاها النصب
هكذا الكشاف يرقى الهضب ليرى من كل شيء عجب

إنها أهازيج من الأناشيد الكشفية الرائعة مرت بمسامعنا لحنا طروب، و الآن يعود
صدها فتهفو قلوبنا للقائد عبد الحميد و للحن الطروب.

فقائدنا بن الأزرق رحمه الله هو وجه من الوجوه البارزة في الأوساط الكشفية الوطنية
والعربية مشجع للمواهب ومرشد لخير العمل وإتباع الطرق التنشيطية الحية التي من شأنها أن
ترسخ المعلومة وتنفذ بسهولة وبدون مبالغة يصح فيه وفي أمثاله الكثير في حركتنا الكشفية
قول أمير الشعراء أحمد شوقي:

"أعلمت أشرف وأجل من الذي بيني وبينشء أفسا وعقولا"

فأنا آسف على تقصيري في حق قائدي عبد الحميد بن الأزرق فليس لي غير هذه
الكلمات المتناثرة التي لا تغني حقه ولا تعبر عما يخالطني من محبة واحترام وتقدير إزاءه حياً
وميتاً فأنا مدين له... رحم الله قائدي فمما كل من تركوا الجبسى أموات فقائدي عبد
الحميد باق بيننا، فالمرء ذكر بعده وصفات..



سليانة والإتحاف

شعر: مختار المومني

{إلى مجلة الإتحاف، وإلى أهالي سليانة إضمامة شوق ومحبة}-

سر الانبعاث	ترتدي سليانة أحلام البلابل
وانتصار الإرادة	توشّي ثوبها المطرّز بالسنابل
لم تزل في سواعد ابنائها	ترحل في تاريخ "إتحاف أهل
ثورة العزم	الزمان"
وحب الحياة	وحكايا العجائز
والإتحاف	وترانيم الشعراء
وحيدتها ... مجلّتها	*** ** *
سنديانة وارفة الظل	سليانة
يحتمي بها الشعراء	لم تزل شمسا
من حرقة الأسئلة	شلال أفراح وأغنية
وخواء الزمن المخاتل	لم يزل في تربتها



خصب

شعر: مصطفى حمرون

إلى من جاءت تسألني
عن شعر لي تقرأه
وعيناها تقرؤونني ألف سلام
لا شيء أكتبه إلا
ما علمتني إياه في هذي الأعوام

تريدين شعري
وقولا جميلا
يسافر في وجنتيك
ويرسم لون ينك
حين أشاهد لون السما

*** **

ككل زمان جميل
أراك تشعين سحرا
وحبا
فأعرف
أنك تيغين حضتي

فساتينك
تخبر القلب أنك مشتاقة
منذ زمان للمس يدي
وعيناك
تنزفان بعقد اللاّلي

ولون الحائق في بابل

فتمشين تيهها

واتبع خصبا يظل بعيدا

اظل إليك مرتحلا

وعيناك رؤيا رحيل

تجوب الرحيل وتنحر قلبا هما

*** **

شتاء النساء اللواتي كمثلك أنت

طقوس نشيج

وقر بهيج

يشير عواطف موج البحور

يسيطر شوق الخليج

لعينيك أنت

وأنت الظما

وأيام عمري ليلهما

*** **

ككل زمان جميل

تحين قلبي بمبسمك الحلو

ثم تمرين مر السحاب

ترشين عطرك صوب عذابي

فيشتغل الصدر ألما

*** **

أغني لك أغنيات

وأرسل قلبي إليك

يتابع هجر خطاك

ويشرب من شفيتك مر الوجود

مترنما

*** **

لخطوك نهج الربيع

لعنة الشهوة

شعر: محجوبة الجلاصي

بدأت في حكايتها	ينبت حلما جديدا
مذ ثمانية وثلاثون	تعيدن ترتيب
جرحا اكتملت	أغانيك القديمة
وانتصبت أميرة	تهيين التورس
على عرشها...	للرقص على أنغام
فاخرجني من عزلتك	قصتك الجديدة
ولا ترتبكي أمام	عيدك مختلف
وجهه...	بلا جراح...
وبوحي له بأنك	ولا مرارة
حبيته الأولى	ولا دمة
والأخيرة...	وقصيدتك التي

لقمر آخر	حرّري شهوتك
وقطعت زهرة	منك...
أخرى...	ولا تخجلي...
كذبت حين بحث	من لعنة جسدك
بأنه لعنتك	وآروي ظمأك
وأنتك اسقطت	حلمه قادم إليك
أحلامه معك	بلا خوف...
في الحريق...	ولا ارتباكات..
لا مفرّ من شهوته	فضمّيه...
فاعشقيه ولا تخجلي	وادخله بسلام
وكرّري له	تأمر وتبيح
أنك أولى	العشق جهرا
وآخر حبيباته	كذبت حين سافرت

سلسيل البدء

شعر: أميرة الرويقي

لا تنبس	كلّ الأشياء آيلة
بالحنين	إلى
والقمر خلف سلاتي	غباء
ينسج يما	لم نحيا في قمر أفكارنا؟
ويعزق عشقا	لم لا نتفّس؟
والقيض بداية في محض	أيقضم الهباء ونحن
الهباء.	نتناسل
أتصطلي عظامنا مغرة؟	دون ظلال؟
أنعق من أرواحنا	والعقل
والسّفلى	سفر إلى السّفلى؟!
أسفلت إنتهاء؟!	من حولي ضوضاء القفر

ونحن لا نفقه سلفا	ألا أنثى
ولا نعي خصبا	سطح لا يلى!!
اسقني دهاقا يا صاح	وقد اعترت القيود سلسيلها؟
واخلع عن صوتك	من أين ينبج
أهازيج البقاء	التسل؟
وتعال	والترائب قد غربت عطورها؟
نستعر	من أي غبار ننتهي وهذا
الآتي زجاج يتكسر	قطعان القيض
والأمس	قد سكنت صهوة الرغائب؟
خيالات غدو	إلى غباء
قد تدبر	ماضون
هو العشق نسل يجترّ	إلى سفلى
في قعر قارورة	منقلبون.
ثكلى	إلى عليين تصهل ظلالنا

الْكِتَابُ

بقلم: عبد الحكيم زورير

عَمَلْتُ قَصِيدَ
عَجِبَ صَحَابِي وَقَالُوا زَيْدُ
تَحَلَّ الْأَبَابُ وَشَفَّتْ بُعِيدُ
بَالِكَ تَتَغَيَّرُ خَيَاتِي



ARCHIVE

قَصَائِدِي عَمَلْتُ دِيْوَانُ

<http://Archivebeta.Sakhris.com>

فَقِلْتُ وَطَرَّدْتُ الشَّيْطَانَ

وَنَدَيْتُ نِسْتَنِي فَلِي يَأْتِي

أَوَّلُ خِيَبَةِ

عَطِيتُ نَصُوصِي لِلْكَتِيبَةِ

طَلَعُولِي مَيَاتِنَ شَيْبَةِ

وَشَعْرَتَيْنِ تَحْتَ لَهَايِي

جَا لِفَلَّافْ
حَاجَة لِزَمَة بِلَاشْ خِلَافْ
قَلِّي حَمَة وَلَا تَخَافْ
هَذِي رَاهِي قَنِّيَاتِي

ظَهَرْ بَشِيرُو
قَصَدْتْ مَجَرَّبْ نَسْتَشِيرُو

قَلِّي خَرَجْ نُسخَة زِيرُو
وَهَاتْ نُثَبْتْ بِمُرَيَاتِي

بَدَا الْجَهَادْ
خَذِيتْ نُدُوزْ فِي الْبِلَادْ
نُشُوفْ يَتَحَقَّقْشِي الْمُرَادْ
بِحَاجَة عَلَي قَدْ فليساتي
هِي أَسْبَابْ
قُلْتْ بَرَّا نَدُقْ الْبَابْ
رَجَعْتْ مَرَهُوجْ بِجَوَابْ

بَقِيَتْ نَرَا جَع فِي حَسَابَاتِي

أَيَّا قُلْنَا

بَاهِي يَاسِرُ كِي كُتِلْنَا

اِنْشَالَهُ مَا نُكُونُوشْ خُصْلْنَا

وَمَا تَمَرُّزْهَا لِيْشْ مُرَاتِي

فِي الطَّبَاعَةِ

اَمْشِي وَبِجَا رَاهِي خَلَاةَ

مُدَّة مَا يَطِيَّبُ دِلَاةَ

طُبْتُ وَوَجَعْتِي رُكِيَاتِي

بِالزَّهَرِ

جَمِيعَتَيْنِ بَعْدَ شَهْرٍ

قَالُولِي لِكِتَابِ خَصَرٍ

قُلْتُ حَتَّ عَلَى سَوِيْقَاتِي

خَرَجْتُ نِسْرِي

وَصُلْتُ الْمَطْبَعَةَ وَمَا نِدْرِي

طَلَعْتُ ذُرُوجَ الْبَنِيَّةِ نَجْرِي
فَعَدْتُ نَلْقَطُ فِي نَفِيسَاتِي

شَبَّاشُ نَقُولُ؟
فَرَحَ بِي الشَّافُ عَلَى طُولِ
وَقَلِّي سِرِّكَ مَحْلُولِ
امْسِ خَلَصْ مَا نِيشْ بَاطِي

نَسِيتُ عَذَابِي

كَمْيُونَةَ وَهَزَيْتُ كِتَابِي

فَرَحْتُ وَهَدَيْتُ لِصَحَابِي

نَفْخُونِي وَقَفْتُ شَعْرَاتِي

نَهَارُ مُسَيِّبِ
دَخَلْتُ الْقَهْوَةَ نَلْقَى حَبِيبِ
حَكِيمًا وَقَتَلُوا عَمَلْتُ كُتَيْبِ
قَلِّي هَاتُوا لِمَكْتَبَاتِي

يَا طُفْلُ

شِبِينِي مَا عَرَفْتِكُشِي قَبْلُ
كُتَابِي فَوْقِ السِّدَّةِ وَحِلْ
وَالدَّغْمُ مُوشْ نَاوِي يَاتِي

قَلِّي شُوفْ
آنَا رَانِي مُوشْ مَلْهُوفْ
مَا تُقْلِيشْ هَاتِ الْمَصْرُوفْ،
بَعْدُ عَامْ نَجِي خَسَابَاتِي

عَالِصَالَيْنْ؟
ARCHIVE
http://www.ksars.org.t.com

وَقَلِّي الرِّبْحْ أَرْبَعِينْ
قُتْلُو زَيْدْ عَلَى مَرْمَاتِي

بِلَاءْمَارَة
جَانِي جَوَابْ مِلْوَزَارَة
طَلُّو مِيَاتْ نُسْخَة فِي شَكَارَة
وَكَايْتْ كُلْ مَبِيعَاتِي

الكتاب

بَاشْ خَرَجْتُو شُفْتُ عَذَابْ
حَسِبْتُ حِسْبَةَ طَلْعِي حَسَابْ
وَنَدَيْتُ نَرَايْ فِي حَسَابَاتِي

في الإبداع

مَجْهُودِي وَمَصْرُوفِي صَاغْ
لَحْسِنْ نَبِيحِ الدَّلَاغْ
وَنَسْتَحْفَظْ عَلَى فَرْكَاتِي

ARCHIVE

<http://Archive.khrit.com>

كُتَابِكَ مَا يَغْمَلْشِي رَاتِبْ
شَوْفْلِكَ وَقْفَةَ عَلَى مُصَاطِبْ
وَلَا قِرَاءَةَ بَيَاتِي
نَقْدَمْ شُكْرِي
لِكُلِّ مَنْ يَنْدِلْ مَجْهُودْ فِكْرِي
وَنَقْلُو مَا عَادِشْ بِكْرِي
نَعْمَلُو عَلَى خَيْرِ الْآتِي

قصص قصيرة جدًا

الحبيب دربال

....فُوجئ الملاحظون بفقدان ظروف الأحزاب المعارضة... تقدّم خبير دولي في العلوم الإلكترونية - ظلّ أحد الحراس -... نظر إلى الصناديق... حيّزته أسلاك تغطّي قعوها... ارتاب من خزائن تزين قاعات الاقتراع... فتح إحداها... رأى جرذانا إلكترونية... تذكّر الظروف المفقودة...

قبل الإعلان عن نتائج التصويت، تناقلت وكالات الأنباء أخطر فضيحة عرفتھا انتخابات رئاسية جرت في إحدى دول المعمورة... قد يتكرّر المشهد! ربّما!!!

هدية صدفه

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لم يقنعهم ردّه... وعدهم وزراء قبله.. كانوا يردّدون:
- نأمل أن تروه قرطاج أخرى، قبله الرّؤاد.

تمرّ الأيام، السّتون، العقود... يتذكّرون أموالهم الطائلة... يطمئنهم آخرون أن انتظروا معجزة القرن...

يسبّح المنتزّه المرتقب... يتحوّل منطقة حظر تحت رقابة فرق مختصة...

مللنا رؤيته على لوحات الشّوارع الإشهارية، عبر شاشات التلفزيون أو على صفحات "الفيس بوك"...

تفاجئنا قارئة الأخبار:

- "خير عاجل": سيتوجّه غدا جلالة الملك بكلمة هامة إلى الشّعب بمناسبة احتفاله بعيد ميلاده السّبعين، وستنقل قنوات الإعلام مشاهد من التّكري الخالدة...

تعرف الجوقة من علو شاهق... تتلذذ الحاشية بأشهى المأكولات وأجود الخمور...
تطفأ الشموع... تزف إلى الملك العروس الخامسة... تستعد الطائرة للتزول...
تتعطّب بعض محرّكاتها... تموي إلى الأرض بسلام... يصبّ الطيّار نار مسدّسه في
الملك... يتوجّه بكلمة إلى الشعب... تلقى جثة الطاغية فوق أكדاس القمامة
بالمتنزه...

ويل أهون من ويلين:

روي عن أحد ملوك بني عثكلة مروان عزيز أنّه خرج صحبة بعض خدمه...
تجول الجمع بين المزارع... انتبه حارسه لخشخشة قد تكون... صعد الحارس
ظهر جواده... تفرّس في المكان... لم يتبيّن شيئا... لكنّ الجواد راح يصبّ الأرض
بحوافره... حمحم حمحمات متواصلة... لم يطمئنّ الموكب. "أصهب" لا
يحمحم عن الهوى... استغرب الحارس يقظان ما رأى... طأطا رأسه... لم يفه
بحرف... خوفا؟! ربما! لم يكفّ الجواد عن الحمحمة...
ارتقى مروان عزيز ظهر جواده: عبد أسود مستلق على ظهره امام باب مغارة..
ماذا يفعل هناك؟ قد يكون عدوا؟! جاسوسا؟!

أشار الملك إلى أعوانه أن أقبضوا عليه... تقدّموا... فوجئوا بخمسة ثعابين على
هياة يد آدمية منتصبه تسدّ باب المغارة...
خطوا خطوتين... تدلّت ألسنتها... لقي كبير الأعوان مصرعه... قذفة سم واحدة
قد تقتل مئات...

-ليقض عليكم واحدا واحدا! حوّلوا المغارة نيرانا تلتهب! المهم أن اظفر بالعيد
الأسود حيا يرزق!
تقدّم اصغر الخدم:

- نخاف عليك يا ملكنا من لحظة يأس قاتلة!

- ابن الشيخ لا يموت إلا شهما!!!

اختفى الأعوان وراء الأشجار... تقدّموا حذرين... وقف العبد الأسود منشدا:

(تحكّموا فاستطالوا في حكومتهم

وعن قليل كأنّ الحكم لم يكن

لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى

عليهم الدّهر بالآفات والهن)¹

صوّبوا بنادقهم... تحوّلت التّيران رذاذا سقى النباتات... أرادوا الفرار... لكن ابتلعهم

الأرض...

التفت الملك إلى الجياد... ألفاها تشهق... تطلق... تستسلم إلى المصير المحتوم...

ARCHIVE

<http://Archive.be>

- أراك تتقدّم، هما حالان:

- أشرب دمك، أو تكون خلفي الصّفي

- مروان عزيز بن الحارث بن صقر بن سحاب! الملك الذي قضى على بني

عنزة وکليب!

- أنا أيضا، أنحدر إلى بني صقر... تودّدت إليّ جنيّة... رفضت... وجدّنتي

عبدا ممسوخا...

نظر الجواد إلى صاحبه مرتابا... سهل مزعجا... تحوّل مثله أرقط...

وصل "الوردي" إلى قصر خصيمه المخلوع فجرا... عزل... عيّن... أعدم من

صال وجال...

¹ كتاب ألف ليلة وليلة، الجزء الأول، ص: 30/طبعة 1992م

الأبتر

قصة: سامية شتوح

الخامسة والنصف صباحا، أعقاب سحائر، أكياس بلاستيكية، بعض التذاكر المنتهية الصلاحية، أغطية للعلك التي يكثر بيعها بالمحطة متناثرة هنا وهناك وقط بني يتقدم ببطء نحو الرصيف. كاد المكان يكون خاليا إلا من بعض المسافرين ينتظرون قدوم القطار.

بدأت عاملات النظافة تحمل بالمكان. بأيديهن المكانس والسلال. تفرق أزواجا وفردا وبدأن بجمع الفضلات. غفلت إحدى العاملات عن غطاء قارورة، سعد به القط، أخذ يقذفه بمحة و يلقفه يسرة.

كما اعتادت المصادفة ترتيب المواعيد، تمر بالمكان قطعة جميلة بيضاء. تستهويها اللعبة، فتشاركه العبث. أخذت يتنافسان في إغتيال الغطاء، افثكتة الجميلة، قذفته بقوة فحصل بالسكة. عن لفة لحق به البني قافزا، ناطا، ناسيا أن يكون على حذر.

لأن القدر أصر على تقاطع الأزمنة، ساعتها، كان موعد وصول القطار. قدم كالمارد يلتهم السكة و معها قدم القط الأمامية اليمنى. قذف به عاليا. ارتطم بالحائط، انتابه شعور بالذعر، شلل أصاب أحاسيسه. لم يتفطن لما حصل معه، ذهل لغزارة الدماء المناسبة من مكان البتر. تجمع حوله كل من شاهد الحادث. ينظرون إليه بأسف شديد. قال أحدهم: كان يلعب ويقفز منذ حين! إنها الدنيا يحدث للحيوان ما يحدث للإنسان. رد آخر: كل كائن حي مصاب. له الله... تفرق الجمع تقدمت القطة المذعورة بما رأت، بوجوم مبالغ في التعبير عن هول الفاجعة! نظرت إلى دموعه المتجمدة بعينيه المنكسرتين. دون استئذان أخذت تلعق مكان الجرح، جاهلة أنها

كانت تمنعني في إيلايه. انتفض لشدة الوجع. برز مكان القدم المفقودة. اكتشف الفاجعة! فقد قدمه. شعر باليتم يحتاج أعضاءه. ركن بالمكان، أملا في عودة القطار حاملا معه قدمه المقتصة. لم يبرح المحطة منذ حادث اللعب ذاك، وفاء للمكان للذكرى المغروسة فيه.. منذ فقد قدمه، أقام علاقة قدمية مع الناس. صار به شغف بأقدام الوافدين على المحطة، يتمسح بها، استجداء لرغيف يسد به رمقه، ويأخذ بعضه إلى رفيقته التي لم تقل عنه وفاء للأمكنة واختارت البقاء معه. أما قدمه فلفرط انتظاره قدومها، ما عاد ينتظر عودتها.

كما كل مرة تعودت فيها المصادفة ترتيب المواعيد يمر بالمحطة قط ضخمة، رمادي اللون، ذو وبر منتصب، يحيل في ظاهره إلى القطط النبيلة وإلى القطط السائبة في تشرده.. لم يستطع هذا القادم مقاومة التلصص على هذا الزوج من القطط، حز في نفسه أن يكون لهذا الناقص، الأقل منه درجات في العظمة، رفيقة جميلة هو أولى بها منه.. اقترب الدخيل من القطبة يتشممها، متجاهلا رفيقها. تجنبت مولية له ظهرها، تاركة إياه مشتتلا بمسافة مستحيلها، لاحقة صديقها، طالبة الحماية. لم يتحمل الغريب صمت الإهانة الفاضح. استهوته هذه المترفعة العواطف، المحتمية بالضعف.. بدافع الغيرة تصدى له صديقها، كشر عن أنيابه معلنا غضبه. لم يأبه له الدخيل. واصل تودده إلى البيضاء الجميلة. تضاعف غضب البني، اشتعل بنار الاستخفاف، لحق به. رمقه الرمادي ذا الوبر المنتصب نظرة احتقار. استشاط غضبا. انتابه فجأة إحساس بان القدم المبتورة مازالت مكانها، امتلا قوة. ألقى بكل جسده عليه. تشابكا في صراع محسوم النتائج، سوف لن يصمد هذا الأبرّ طويلا.. صفعه منافسه بقدمه الأمامية اليمنى. ألقى به عرض السكة. بقي خائر القوى. ملقى على أرضية الإخفاق. يحضن برد الهزيمة.. تقدم المنتصر من غنيمته، يتبحر في مشية البطل،

مستعرضا فحولته.. تبعته دون مقاومة. غادرت المكان تابعة خيوط النصر، مخلقة ضحيتها مكبلا بأذيال الخيبة..

لأن المهزوم رفض هذا الواقع الأليم، هذا الوضع المخزي. لأنها كانت مصدر قوته التي أكسبته الشجاعة لينازل هذا الحيوان الشرس. لأنها خرجت من حياته، قرر الخروج من الحياة، الاستنجد بالموت.. حين سمع صوت القطار يقترب، لم يبرح مكانه. بقي ملتصقا بالسكة. مر القطار. سحقه. رمى بأشلائه بمنة ويسرة.. هكذا مات الغبي دفاعا عن شرف قطرة لم يكن يدرك قرابته بها سوى أنها كانت السبب في إعاقته المستديمة..

مضت من الوقت بضعه. عادت الجميلة البيضاء إلى المحطة، راكضة. سعيدة بإفلاتها من جلادها. عادت لمواساة صديقها. لتشعره بأهميته، بتفضيلها له، بتخليها عن الأقوى لأجل الوفاء. بحث عنه بعينها. لم تره. جن جنونها. أخذت تجوب المحطة كالمعتوهة، يملأها الخوف والفرح، اليأس والأمل، دون جدوى..

تسللت بجسدها الرقيق بين أرجل المتجنعة لتشاهد عاقبه لها. انتقامه منها. انتصاره عليها.. لتشاهد رأسا مقطوعا مكسوا دماء، بعينين جاحظتين وفم فاغر. هذا كل ما تبقى من رفيقها... علمت أنها تأخرت بالعودة. علمت أنه ما كان عليها المغادرة. هاهي تنتحي نفس الركن، تنزوي فيه. تنتظر رجوع غائب لا تجيء.. تجوب بذكرتها كل المخطات وعيناها مغروستان في نفس المكان الذي صرع فيه صديقها. لزمته. لم تبرحه منذ حادث الخيانة ذاك. أصابها الهزال... في إحدى الصباحيات عثرت عليها إحدى عاملات النظافة جثة هامدة. وضعتها بكل حذر في كيس بلاستيكي. أحكمت إغلاقه. ألقت به في سلة القمامة.

متابعة: عبد السلام لصيلع

(1) إستراتيجية عربية للبحث العلمي والتقني والابتكار:

عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مؤخرًا، المؤتمر الرابع عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، بالتعاون مع وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية تحت عنوان "تطوير التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في الجامعات العربية".

وتم في المؤتمر اعتماد "الإستراتيجية العربية للبحث العلمي والتقني والابتكار" التي قدّمتها منظمة الألكسو إلى المؤتمر، مع توجيه دعوة إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمنظمة لاتخاذ الخطوات الكفيلة باستكمال إجراءات اعتمادها.

ودعا المؤتمر الدول العربية إلى الإهتمام بالتعليم المفتوح والتعليم عن بعد باعتباره أحد التوجهات الحديثة في مفهوم التعلم مدى الحياة والتعليم المستمر والعناية به خاصة لدى الفئات التي لم تتمكن من إتمام التعليم النظامي أو في المناطق الجغرافية التي لم ينتشر فيها التعليم الجامعي وخاصة لدى الإناث.

كما دعا المؤتمر الجامعات العربية إلى الاستفادة من التعليم عن بعد في تغطية المقررات الدراسية العامة وإعطاء عناية خاصة لتعليم وتعلم اللغة العربية في برامج التعليم المفتوح والتعليم عن بعد، إضافة إلى الاهتمام بإدماج تقنيات التعليم الإلكتروني ضمن المناهج وإدارات التعليم في جميع مسارات التعليم العالي.

ودعا المؤتمر منظمة الألكسو إلى إجراء دراسات مقارنة بين مخارج التعليم المفتوح والتعليم النظامي ومدى ملائمة كل منهما لسوق العمل. كما دعت الألكسو إلى

العمل على التنسيق الفعال بين مؤسسات التعليم المفتوح والتعليم عن بعد وصولاً إلى اعتماد معايير وآليات مشتركة للمؤهلات الأكاديمية في الوطن العربي، وتوحيد المصطلحات الخاصة بمفاهيم التعلم الإلكتروني والتعليم المفتوح والتعليم عن بعد.

(2) بين الألكسو والإيسيسكو:

اتفقت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) على وضع برنامج تنفيذي للتعاون بينهما لسنتي 2014-2015، يتضمن جملة من الأنشطة المشتركة في ميادين التربية والثقافة والعلوم والاتصال، تتعلق أهمها بالارتقاء بقدرات العاملين في مجالي رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وتعليم الكبار، وتنمية شبكات التواصل بين الخبراء والمراكز المتخصصة في العلوم والبحث العلمي في الدول العربية، واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لبعث مشاريع نموذجية لتطوير التعليم، إضافة إلى أنشطة ذات صلة بالتنمية الثقافية، وحماية التراث، وحوار الثقافات، وصيانة المعالم الأثرية بالقدس الشريف.

(3) في اجتماع اللجنة الدائمة للثقافة العربية بمنظمة الألكسو : صفاقس

عاصمة للثقافة العربية في عام 2016:

اجتمعت في تونس، خلال شهر مارس الماضي، اللجنة الدائمة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، ونظرت في عدة مواضيع، من أبرزها:

- مشروع العواصم والمدن الثقافية العربية
- الاتفاقيات الثقافية العربية
- مشروع ذاكرة العالم العربي
- القمة الثقافية العربية
- الدورة التاسعة عشرة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي

وترأس اللجنة الأستاذ بلال البدور ممثل دولة الإمارات العربية المتحدة الذي ذكر في افتتاح الاجتماع بأهمية دور اللجنة في اقتراح تطوير العمل الثقافي في الوطن العربي وإرساء قواعد للتعاون بين الدول العربية في هذا المجال. وأكد على ضرورة العناية مستقبلاً بإبراز المظاهر المضيفة للثقافة العربية المعاصرة في الفضاءات الخارجية.

ونياً عن الدكتور عبد الله حمد محارب المدير العام للألكسو، ألقى الدكتور محمد عبد الباري القدسي المدير العام المساعد للمنظمة كلمة استعرض فيها التحديات التي تعيشها الأمة العربية و"تستهدف بشكل أساسي التشكيك في مقوماتها والعمل على تقويض أسس هويتها، الأمر الذي يتطلب الالتفاف حول مقومات هذه الأمة، وأبرزها لغتها العربية، لسان حالها ومصدر تراثها وتنوعها الثقافي".

وذكر بجهود الألكسو في هذا المجال من خلال برنامج التهوض باللغة العربية، وما أدخلته المنظمة من مراجعات على هذا البرنامج لمواجهة الحالة المتردية للغة الضاد في التعليم والإعلام، وغيرها من المجالات.

ودعا إلى ضرورة تفعيل ما اقترحه مؤتمرات وزراء الشؤون الثقافية من توصيات وحلول بشأن قضايا الثقافة في الوطن العربي .

وقد أقرت اللجنة الدائمة للثقافة العربية اعتماد المدن التالية عواصم للثقافة العربية، وذلك على النحو التالي:

- قسنطينة (الجزائر): عام 2015

- صفاقس (تونس): عام 2016

- البصرة (العراق): عام 2018

- إربد (الأردن): عام 2021

كما وافقت اللجنة على احتضان الجزائر للمركز العربي للدراسات الأثرية والذي أحدث بقرار من مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي.

وأكدت اللجنة على أهمية عقد القمة الثقافية العربية والتّمهيد لها بعقد ملتقى لتدارس أوضاع الثقافة العربيّة، كما دعت إلى دعم الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف وتفعيل دوره لاسترجاع الأرشيف العربي المرحّل.

وتّم تأكيد الموضوع الرئيسي للدّورة القادمة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي المزمع عقده في العاصمة الليبية طرابلس في نهاية العام الجاري 2014م، وهو "اللغة العربية منطلقاً للتّكامل الثقافي الإنساني".

(4) ندوة المديح النبوي في مؤسسة الحبيب المستاوي للبحوث والدراسات العلميّة والتّكوين:

عقدت مؤسسة الحبيب المستاوي للبحوث والدراسات العلميّة والتّكوين ندوة في تونس العاصمة يوم 8 مارس الماضي كان موضوعها "ندوة المديح النبوي أحد تجلّيات محبّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم" بمشاركة باحثين من تونس وخارجها وحضور جمهور نوعي كبير من الجامعيين والمثقفين، وجاءت هذه الندوة الفكرية بمناسبة مرور 300 سنة على ميلاد الإمام شرف الدين البوصيري (1213-2013) و 90 سنة على ميلاد الشيخ الحبيب المستاوي (1923-2013) رحمهما الله.

وقد افتتح الندوة الشيخ الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي رئيس مؤسسة الحبيب المستاوي للبحوث والدراسات العلميّة والتّكوين، نجل المرحوم الشيخ الأستاذ الحبيب المستاوي، فرحب بكلمة لطيفة بالأساتذة المحاضرين وبجمهور المتابعين للندوة.

بعد ذلك انتظمت الجلسة العلميّة الأولى للندوة برئاسة الدكتور فريد قطايط، وقد تضمّنت المحاضرات التالية:

- ألفية المدائح المدائح التّبويّة (الإمام البوصيري نموذجاً، للأستاذ صالح العود.
- بردة الإمام البوصيري من الشعر إلى الإنشاد للأستاذ محمد الوهازي.

- المديح النبوي لدى الإمام البوصيري، للأستاذ عبد الله بنو من فرنسا
- أبو الحسن الشاذلي وأبو العباس المرسي في شعر الإمام البوصيري، للدكتور داود جريل من فرنسا.

وفي الجلسة العلمية الثانية التي ترأسها الدكتور صالح البكاري، قدّمت المحاضرات التالية:

- محمديات في شعر الشيخ الحبيب المستاوي، للدورة تور نجم الدّين خلف الله.
- شغف الحقيقة ومحبة سيد الأنام في رحلة الشيخ الحبيب المستاوي مع الإلهام، للأستاذ مصطفى عطية.

- المنهج الإصلاحي في شعر الشيخ الحبيب المستاوي، للشاعر سوف عبيد
- المطاعن في بردة الإمام البوصيري والردّ عليها، للدكتور فريد قطاط
- وبالمناسبة لابدّ من التأكيد على أنّ عمل مؤسسة الحبيب المستاوي للبحوث والدراسات العلميّة والتكوين يتعمّل في هذه الأهداف:
- إقامة ذكرى ميلاد ووفاة الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله وإصدار آثاره العلمية والأدبية وتعميم الاستفادة منها بمختلف الوسائط: مكتوبة ومسموعة ومرئية، وتبادلها مع الجهات العلمية والثقافية في الدّاخل والخارج في البلدان الشقيقة والصديقة.
- التعريف بأعلام الثقافة العربية والإسلامية القدامى والمعاصرين وإحياء ذكرياتهم.
- إحداث مركز للقيام بالدراسات والبحوث العلميّة في مجالات الثقافة والحضارة العربية الإسلامية وإصدارها في كتب ونشرية وحوليات ووسائط إعلاميّة (أقراص مضغوطة وأشرطة).

- ترجمة البحوث والدراسات ذات الصلة بالاختصاص من العربية وإليها.
- عقد الندوات والملتقيات وطنيًا ودوليًا في مجالات الثقافة والحضارة العربية الإسلامية ذات الصلة بتونس وبالغرب الإسلامي.

- التأصيل والتعريف بخصوصيات تونس ومنطقة الغرب الإسلامي العلمية والثقافية: السنيّة الأشعرية، المالكية، الجنيديّة.

- التوعية بخصائص الإسلام وتعميق النظر في مقاصده: الوسطية والاجتهاد والاعتدال والتسامح...

- العمل من أجل التقريب بين مختلف مكوّنات الأمة الإسلامية المذهبية والعقدية.
- مدّ جسور التواصل والحوار من أجل التعايش بين أتباع مختلف الديانات والحضارات والثقافات.

- إقامة مسابقات وتقديم جوائز للمتفوقين في مختلف مجالات وميادين الثقافة العربية الإسلامية (كتحفيظ القرآن، العناية بالسنة والبحوث والدراسات في الفقه وأصوله وفي التزكية والسلوك).

- تشجيع البحث العلمي بالخصوص على المستوى الأكاديمي والجامعي في الدّاخل والخارج.

- ربط الصّلات بالهيئات والمؤسسات المماثلة في الدّاخل وفي الخارج بعقد الملتقيات والتّدوات وإصدار البحوث والدراسات وإقامة الدّورات التكوينية العلمية بمهدف الارتقاء بالمرذود وتعميق النظر في المسائل المستحدّة والمستحدثة.

(5) كلمات من ذهب:

يقول جبران خليل جبران: "لم أجد في الحياة سوى قضيتين أوليين هما: الجمال والحق، أما الجمال ففي قلوب المحبّين، وأما الحقّ ففي سواعد العمّال".

(6) غريبان:

يقول امرئ القيس:

أيا جرتا إنّنا غريبان ههنا

وكلّ غريب للغريب نسيب

رسالة قفصة

تاريخ وتنمية

متابعة: محمد العايش القوتي

1- قصة اكتشاف الفسفاط بالحوض المنجمي ولاية قفصة:

" المتلوي . الرديف . أم العرائس ":

يوم 18 أفريل من سنة 1885 تم اكتشاف الفسفاط من قبل فيليب توماس الفرنسي على سفح الشمالي لجبل الثالجة من معتمدية المتلوي ولاية قفصة الجنوب الغربي للبلاد التونسية الحوض المنجمي. وبعد سنتين سنة 1887 تم بعث شركة الفسفاط والسكك الحديدية صفاقس، قفصة، وتم بعث أول تواة استخراجية لمادة الفسفاط بمدينة المتلوي ولاية قفصة، كما تم بالتوازي بعث الخط الحديدي الرابط بين المتلوي "باريس الصغيرة" وميناء صفاقس، وفي سنة 1899 تم بعث أول منجم استخراج باطني عميق تحت الأرض للفسفاط بمنجم المتلوي Mine Metlaoui ثم في سنة 1903 تم فتح منجمين آخرين عميقين بكل من منجم الرديف ولاية قفصة، ومنجم القلعة الخضبة ولاية الكاف، وبعد سنة 1904 تم فتح منجم باطني بأم العرائس ولاية قفصة، وفي سنة 1948 تم بعث الشركة الصناعية للحامض الفسفوري والكيمياويات بتونس العاصمة.

2- المنظمة العالمية للتنمية والبيئة وحقوق الإنسان فرع المتلوي

نظمت بالتعاون مع جمعية التنمية للموارد المائية بالمتلوي تحت شعار "كرامة، حرية، شغل" ندوة فكرية بعنوان "حول ضمان الحقوق الأساسية والحريات" معارض وورشات ومداخلات علمية حول العنف المسلط على النساء في الفضاء العام.. مساواة النوع الاجتماعي والانتقال الديمقراطي وبمشاركة الأستاذ توفيق هلال رئيس الجمعية للمنظمة العالمية للتنمية والبيئة وحقوق الإنسان فرع المتلوي وثلة من المثقفين والكتاب والأدباء والشعراء من مدينة المتلوي " محمد عمار شعابنية " سالم الشعباني، المنصف الحميدي، إبراهيم درغوثي، محمد العائش القوي، معز العرقي، عبد الحميد شعباني، عادل شعباني، ويوسف ثامر، وألقى الأستاذ أحمد قدوس الحبيب الدولي في التنمية البشرية محاضرة بعنوان: المهارات السبعة للتواصل والاتصال الفعال " وأيضاً مداخلات أخرى حول "الدستور والمساواة في الحقوق بين الجنسين"، وضعية المرأة في تونس بين الحفاظ على الحكام ودفعها "دور الجمعيات في التعبئة"، "مع بعث مجمع مصب النفايات والرسكلة بمدينة المتلوي" الفلاحة: حفر آبار عميقة بالمناطق الفلاحية بالمتلوي، بعث مشروع جتروفا الشجرة والطاقة الخضراء بأرض المرعى وبعث مشاريع لأصحاب الشهادات العليا وطرح سؤال ماذا بعد الفسفاط؟



مسك الختام

حفل الاستقبال الذي ليس ككل حفل

بقلم: عبد القادر الهاني

بكلّ اعتزاز، وبكثير من التطلع للمستقبل حضرت حفل الاستقبال الذي أقامه رئيس الحكومة السيد مهدي جمعة على شرف المثقفين والمبدعين والفنانين التونسيين صباح السبت 29 مارس 2014 بدار الضيافة بقرطاج.

وبما أنّي حضرت هذا الحفل ممثلاً لزملائي أهل الثقافة في جهة سليانة، فها أني أكتب هذه السطور لأبلغ ما شاهدت وسمعت وتفوّعت. وأوّل ما لابدّ من الإشارة إليه هو حسن الاستقبال وتلقائته، عند الاستلام الاستدعاء في وزارة الثقافة، وأثناء دخول دار الضيافة بقرطاج، لا تسمع إلّا تفضّل، مرحبا بك.

استمعنا إلى كلمة السيد رئيس الحكومة بانتباه شديد، واعتقد أن الجميع سجلوا التأكيد على الدور الأساسي للثقافة ولأهلها في الحياة العامة، وأن حرية التعبير أمر مقدس وأن الثقافة يصنعها أهلها. ولهذا صفق الحضور تصفيقا يبيّن أن سقف الافتتاح بما سمع كان عاليا.

عندما صافحت جناب رئيس الحكومة السيد مهدي جمعة قلت له: الأسرة الثقافية في سليانة تشدّ على أياديكم وتؤكد أنّها في مقدمة العاملين، فأجاب بما مفاده أنه مرتاح لمقالي.

بعد ذلك حصل لي شرف مصافحة المثقف الكبير والأديب الأريب وزير الثقافة الأسبق والأمين العام لجامعة الدول العربية في الثمانينات الأستاذ الشاذلي القليبي قلت

له: إن أهالي سليانة يذكرونك -دوما- بكل خير، فقال: بارك الله فيهم، وأنا بدوري أحبيهم.

صافحت الأديب الكبير معالي وزير الثقافة سابقا الأستاذ البشير بن سلامة ، خاطبته: إنَّ مجلَّة سليانة: الإتحاف، التي صدرت زمن تقلدكم وزارة الثقافة لم ولن تنس دعمكم لها. قال: أتمنى لها دوام الصدور ومزيد الإشعاع ثم سألتني: من مازال موجودا من جماعة سليانة الذين أعرفهم؟ قلت: أعلم أنك تعرف جيدا مثلا المرحوم عمر الصغير البرقاوي الذي توفي منذ مدة عليه رحمه الله، وأما صديقكم أحمد العربي فهو بخير، هو مستقر في العاصمة، ويوزر مسقط رأسه: قرية سيدي حادة من حين إلى آخر في مناسبات عائلية.

وبادرتي الشاعر والأستاذ سوف عبيد بالسؤال عن الإتحاف فأجبت: لقد توفقنا إلى ما من شأنه أن يضمن تواصل صدورها حتى بعد غياب مؤسسيها بإنشاء جمعية الإتحاف الثقافية التي أوكل إليها أمر إصدارها، فهتأني على ذلك وتوافقنا على قيام تعاون بينها وبين جمعية ابن عرفة الثقافية التي هو رئيسها. ومع الأستاذ الدكتور والشاعر والإعلامي القدير: رياض المرزوقي تذاكرنا حول الملتقى الوطني أحمد ابن أبي الضياف بسليانة وحول مجلة الإتحاف التي نشرت له قصائد عديدة، كما نشرت ما حققه من أشعار أحمد ابن أبي الضياف.

وعند ملاقة الأستاذ والمفكر عبد المجيد الشرفي بادرته قائلا: المثقفون في سليانة في انتظارك فقال: نعم سيكون ذلك يوم 18 ماي القادم.

وعند تبادل التحية مع الفنان الكبير صلاح مصباح تذاكرنا في شأن صالون سمر الثقافي الذي كان يديره باقتدار المثقف والمحامي المرحوم سمير المزغني.

في هذه المناسبة الهامة شرفت بالتحرف على الأستاذ الضاوي موسى، أصيل تطاوين، عضو اتحاد الكتاب التونسيين والباحث والمؤلف في التراث الشعبي، واتفقنا على أن يكون حاضرا بإنتاجه على صفحات مجلة الإتحاف.

كذلك شرفت بتبادل التحية مع عديد الشخصيات الوطنية من أهل الثقافة والإبداع والفن: المنصف السويسي، دلندة عبود، رمضان شطا، رضا الخويني، الهادي حوبة...

اعتقد أنه من المناسب أن أطلق على هذا كله: حفل الاستقبال الذي ليس ككل حفل.